السبوع

شوقي عبد القوي عثمان حبيب

مركز الفنون الشعبية، القاهرة

ان الاحتفالات الشعبية في مختلف مناسباتها وما يصاحبها من ممارسات لمن المظاهر المحببة للنفس، لما تحمله في طياتها من فكرة المشاركة الجماعية والتكافل بين الناس، فضلا عن المظاهر للفرح والسرور.

وتؤدي طقوس أو ممارسات تلك المناسبات تلقائيا دون تفكير – غالبية المشاركين – في مغزى هذا أو لماذا يؤدي بهذه الصورة وإن كان المشاركون يحرصون على دقة الخطوات التي يشتمل عليها الاحتفال وترتيبها، إنه الميراث الثقافي المتوارث عبر الأجيال.

وقد أخذت مثالا لهذه المناسبات مناسبة – السبوع – وهو احتفال يقام بمناسبة بلوغ الطفل – سواء كان ذكرا أو أنثى – سبعة أيام من العمر.

والسبوع بما يجرى فيه من ممارسات وما يحتويه من معتقدات موضوع غامض خاصة عند محاولة تفسير تلك الممارسات أو المعتقدات، بل حتى محاولة معرفة سبب اختيار اليوم السابع – وكذلك معرفة تاريخ بداياته. فالإجابة جاهزة لقد وجدنا آباءنا لذلك فاعلين، ولماذا يعمل ذلك؟ فتأتي إلى الإجابة غالبا أصله بركة.

ويعتبر السبوع في واقع الأمر جامعا لجميع عناصر التراث الشعبي من مقولات أدبية فإلى عناصر مادية وفنون تشكيلية ومعتقدات واحتفالات.

ولقد رأى الباحث أن يسبر غور التاريخ ويقلب صفحات الماضي منتهيا بتسجيلات الحاضر التي شملت المجتمعات الحضرية والريفية والصحراوية لكي يحاول الوقوف على مدى التشابه والاختلاف في احتفالية السبوع ومعتقداته عند المصريين.

ويذكر د. عبد العزيز صالح أن المصريين في عصر الفراعنة لم يعرفوا احتفال اليوم السابع للطفل وأن مورس الاحتفال بمولد الطفل.

فكان أهل الحامل يستعينون بالقابلة (الداية) تصحبها مساعدة أو أكثر ويصحبها من يحمل لها كرسي الوضع. وذكرت بردية ايبرس أحد عشر دواء قيل عنها إنها لتيسير استخلاص الوليد من بطن السيدة كما يستعينون برقي رجال الدين أو رقي السحر، فثمة رقية اشترطت أن يتلوها الكاهن المرتل بنفسه..... فإذا تم الوضع قطع الحبل السري للوليد وغسل بالماء وأرقد على مهد مناسب من قوالب الطوب مغطى بقطع من الكتان. وقد صورته قصة "روجدة" التي ردت أحداثها إلى بيت متوسط

THE ARABIST. BUDAPEST STUDIES IN ARABIC 9–10 (1994)
https://doi.org/10.58513/ARABIST.1994.9-10.10

الحال من الدولة القديمة. ويستقبل المولود بمظاهر الفرح والحبور وإسباغ الاماني الغالية عليه.

وتذكر قصة "رودجدة" السابقة التي تصور ميلاد ثلاثة توائم لامرأة مباركة هي "رودجدة" أنه بعد أربعة عشر يوما تطهرت النفساء[1] واستعدت لمأدبة متواضعة أرادت أن تولمها للمهنئين وتشكر بها ربها على ما وهبها من سلامة وبنين (ربما كان هذا في مقابل حفل السبوع المعاصر)[2]. وكان المصريون شغوفين بمعرفة المستقبل وكانوا يعتمدون في هذا على مجموعة من سبع معبودات معروفة باسم – الحاتورات – لمعرفة ما قدر للمولود الجديد فكانت هذه المعبودات تحوم مختفية عن الأنظار حول وسادة الطفل، وتخبر بصفة قاطعة عن كيفية موت الطفل[3]، إذا فلم يعرف المصريون القدماء احتفال السبوع وإن احتفلوا بمولد الطفل.

وتتضح مظاهر الاحتفال باليوم السابع لميلاد الأطفال بمصر في العصر الإسلامي حيث تبدأ الحفاوة بالطفل منذ مولده.

فكانت القابلة تحضر قبل الوضع دون اتفاق على أجر معلوم وحدث لذلك كثير من المنازعات والمشاحبات وإذا دخلت القابلة بيتا حرم على غيرها من القابلات دخوله ويعلل ذلك بزعمهن أن دم المولود ودم أمه قد وقع على يد القابلة الأولى فلا يدخل غيرها عليها فيه ومن فعل ذلك منهن وقع بينها وبين القابلة الأولى وأهل البيت خصام وشجار ويعتقد أن فعل ذلك محرم.

وقد جرت العادة على أن تأخذ القابلة الثوب الذي نزل فيه المولود ولاحظ ابن الحاج أنه إذا كان أهل المولود فقراء تركوه بدون عناية حتى لا يخسرون الثوب الذي سوف تأخذه القابلة على حين كان البعض يتفاخر بالثوب الذي نزل فيه المولود.

ويستقبل المولود بالزغاريد وضرب الدفوف والرقص ويستمر ذلك طوال السبعة أيام ليلا ونهارا فكل من جاءت تهنئ جدد لها اللهو واللعب والرقص، وكذلك كانت توضع المزامير والأبواق على الأبواب[4] ويبدو أن هذه المبالغة فمن غير المعقول أن الوالدة تحتمل هذا الزمر والطبل على الأقل في اليومين الأولين.

---

[1] تنص التوراة على أنه إذا ما تمت عملية الوضع فإن المرأة تكون في حالة نجاسة لمدة سبعة أيام، وذلك إذا كان المولود ذكرا. أما إذا كانت أنثى فتتضاعف مدة النجاسة لتصبح أربعة عشر يوما. يوسف١٩٨٩ : ٢٥٤.

[2] لمزيد من التفاصيل: صالح ١٩٦٦: ١٨-٢٠؛ صالح ١٩٨٨: ٧٥-٨٠؛ Stead 1986:9-20.

[3] لمزيد من التفاصيل: مونتيه ١٩٦٥: ٧٤-٧٧؛ بوزنر ١٩٩٢: مادة حتحور.

[4] ابن الحاج، المدخل ج ٣، ٢٩-٣٤.

وعند قطع سرة المولود يجتمع حوله حشد كبير من الأطفال. وقد شاع في تلك العصور اعتقاد بأن كل من لا يحضر قطع سرة المولود من الأطفال تحول عيناه وربما يكون كثير البكاء في طفولته، وكانت العادة أن يبقى أهل الوليد على السكين التي قطعت بها عند رأسه أمه جالسة عنده فإذا قامت حملتها معها فتظل تفعل ذلك أربعين يوما حتى لا يصيبها شيء من الجان حسب اعتقادهم وأيضا إذا حتمت الضرورة على الأم مغادرة المنزل لأمر ما ولم يكن عندها من يجالس المولود فكانت تضع بجواره كوزا مملوء ماء وشيئا من الحديد وكان المولود الذكر يلقى عناية أكبر من الأنثى ويتعين على والده أن يقيم "وليمة مولود ذكر" يدعو إليها الأهل والأصدقاء ويفرطون في عمل ألوان الطعام الفاخر هذا عدا مظاهر التكريم التي تضاعف لأم المولود في هذه الحالة.

وفي ليلة السبوع يوضع عند رأس المولود الختمة واللوح والدواة والقلم ورغيف من الخبز وقطعة من السكر إن كان فقيرا. أما إذا كان المولود من ذوي السعة فعمل له رغيف كبير وقمع من السكر وطبق من الفاكهة وقفة من النقل ويسمونه بالنشور وشمعا، ويفرق كل ذلك في صبيحة تلك الليلة، وكان الناس في تلك العصور يعتقدون أن من يأخذ تلك الأشياء تناله البركة ولا يصيبه الصداع كما كانوا يعتقدون بأن الملائكة تكتب بالدواة والقلم ما يجرى على المولود في عمره إلى حين موته.

كذلك كانت تعمل للمولود عصابة يكتب عليها سورة يس أو غيرها من آيات القرآن الكريم ويعصب بها في يوم سابعه.

وأيضا كان يؤتى ببعض الملح ويصبغن بعضه بزعفران والبعض الآخر بالزنجار ويخلطن فيه شيئا من الكمون الأسود ويوقدن الشمع الذي عند رأس المولود. وتلبس الأم ثيابا حسانا ويدرن بها وبولدها البيت كله والقابلة أمامها حاملة المولود وأمام القابلة امرأة أخرى تحمل طبقا به الملح المخلوط وتقوم بنثره في إرجاء البيت يمينا ويسارا فضلا عن إحراق نوع من البخور خاص بالولادة يزعمن أنه ينفع من الأمراض والكسل والعين والجان والشر كله[٥] ومن العادات المتبعة في هذا اليوم عند أغلب الناس أن يقوم أهل المولود بعمل الزلابيا أو شرائها وكذلك تعمل العصيدة[٦] ويفرقون ذلك على الأهل والجيران كما يفرقون النقل.

---

[٥] ابن الحاج، المدخل ٢٩-٣٤.

[٦] كان المصريون يصنعون في عيد الميلاد العصيدة ويزعمون أن من يأكلها يتقي البرد طوال العام، عبده ١٩٧٧: ١٦٤.

كذلك لا بد من كسوة جديدة لأهل البيت وكذلك تجديد كل ما يحتاج إليه البيت حتى الحصير لا بد من تجديده إلى غير ذلك[٧].

وإذا كانت الأسرة ميسورة الحال ومولودها ذكرا فكان يحق للمولود أن تذبح له ذبيحة ويدعى لها الأهل والجيران وعلى أهل المولود تسمية وليدهم حين ذبح العقيقة، أما إذا كان أهل المولود ممن لا تجب عليهم العقيقة لفقرهم فإنهم كانوا يسمون المولود في أي وقت[٨].

وتدور بنا عجلة الزمان لنرى ماذا كان يفعل المصريون من ممارسات في السبوع خلال العصر الحديث. ولحسن الحظ كان هناك من وصف احتفالية السبوع من علماء الحملة الفرنسية في مؤلفهم الشهير "وصف مصر"[٩] وبعد هذه الدراسة بنحو خمسة وثلاثين عاما نجد ادوارد وليم لين يتناول أيضا هذه العادة في كتابه الشهير "المصريون المحدثون"[١٠].

وفي وصف مصر كتب كونت دي شابرول عن السبوع قائلا "في اليوم السابع لمولد الطفل تجمع الوالدة صديقاتها وتقضي اليوم كله في لهو معهن. وتنقضي الفترة بين الوجبتين في غناء ورقص تقوم بها العوالم وبعد الغداء يتم حفل تعميد الطفل الجديد، ويطلق على هذا الحفل اسم السبوع، وهو عبارة عن نزهة في كل حجرات مسكن الحريم، وتمشي واحدة من الخادمات الرئيسيات على رأس الاحتفال حاملة صينية من النحاس وضع فوقها وبشكل دائري عدد من الشموع يعادل عدد النساء اللاتي يشاركن في هذا الاحتفال. وهذه الشموع مضاءة وألوانها متعددة، وتسير بعدها القابلة الموكلة بالطفل وعلى جانبيها خادمتان تحمل أصغرهما موقدا من النحاس الأصفر، وتحمل الأخرى طبقا يحتوي على حبوب شعير وقمح وعدس وفول وأرز وملح بحري وبخور. أي سبعة أصناف بعدد الأيام التي انقضت منذ مولد الطفل.

وتمشي الأم بعد ذلك تحيط بها العوالم وأقرب صديقاتها اليها، وتشكل الزوجات الأخريات آخر مجموعة في الموكب. وفي أثناء السير تعزف موسيقى صافية للغاية، وفي كل مرة يدخل فيها الموكب حجرة من حجرات الحريم، تأخذ القابلة حفنة من الحبوب والبخور بيمناها وترمي بجزء منه في الحجرة، ويرد عليها بزغاريد طويلة

---

[٧] ابن الحاج، المدخل ٢٥-٣٤.

[٨] محمد ١٩٨٩:١٠٩. لمزيد من التفاصيل: ابن قيم الجوزية، تحفة ٢٩-٧٥؛ عاشور ١٩٦٢:١٢٣-١٢٤؛ سلطان ١٩٨٥:١٩٣-١٩٥ عبده ١٩٨٣:٩٣-١٠٠.

[٩] احتلت فرنسا مصر من ١٧٩٨م — ١٨٠١م.

[١٠] تناول لين في كتابه عادات المصريين في الفترة من ١٨٣٣-١٨٣٥م.

جدا، ويصبح إيقاع الموسيقى أسرع وأكثر صخبا، وتحاول النساء السير فوق الحب المنتشر في كل مكان.

وعند العودة إلى حجرة الحريم الرئيسية، توضع صينية الشموع على كرسي بدون مسند، موضوع وسط الحجرة، وتأتي كل واحدة من المشتركات لتضع قبضة من البارات[١١] وترتمي الفتيات الصغيرات والخادمات على الشموع ليتنازعن عليها. وبعد ذلك تحمل القابلة الصينية وتحصي دخلها من النقود التي تجدها عليها، والتي ألقيت من أجلها.

وينتهي الحفل بزيارة للطفل، وتزين رأسه بقطع من النقود الذهبية التي تقدم له كهدية، أو توضع في مناديل غالية تحت رأسه"[١٢].

ويصف لين الاحتفال بالمولود فيذكر أن اثنين أو ثلاثة من الغوازي يقمن بالرقص في صبيحة اليوم التالي للولادة أمام المنزل أو في باحته. وتغدو الفرحة فرحتين عند ولادة الذكر وتكتسي الاحتفالات بقدومه أهمية أكبر من ولادة الأنثى..

تنهمك نساء المنزل بعد أيام قليلة من الولادة في اليوم الرابع أو الخامس عامة سواء انتمين إلى الطبقة الميسورة أو المتوسطة في إعداد أطباق المفتقة والكشك واللبابة والحلبة يرسلنها إلى الصديقات والقريبات والمفتقة عبارة عن مزيج من العسل والقليل من الزبدة المصفاة وزيت السمسم إضافة إلى المعطرات والبهارات المسحوقة معا، ومن الممكن تزيين هذا الطبق بالبندق وتتألف اللبابة من كسر الخبز وفتاته والعسل والزبدة المصفاة مع شيء من ماء الورد: تذوب الزبدة في المقلاة على النار أولا ويضاف إليها الخبز المكسر والعسل. وتحضر الحلبة من الحبوب الجافة المغلية وتحلى بالعسل وهي على النار.

تقوم صديقات الأم بزيارتها وتهنئها في يوم "السبوع" وإن كان المولود أبصر النور في عائلة غنية تغني له العوالم في الحريم أو يعزف الآلاتيون ابتهاجا بقدومه أو يتلو الفقهاء ختمة من القرآن في إحدى الحجرات السفلية وتساعد الداية الأم في الجلوس على كرسي الولادة أملا في الجلوس عليه ثانية في ولادة أخرى وتعتبر الداية أن جلوسها فأل خير. تحمل الداية الطفل ملفوفا بشال أنيق غالي الثمن وتقوم إحدى النساء بضرب الهاون النحاس حتى يعتاد المولود - حسب الاعتقاد السائد - على الصخب فلا يخشى لاحقا الموسيقى وأصوات الفرح الأخرى. ثم يوضع الطفل في منخل ويهز هزا وفي تلك العملية منفعة لمعدته وينتقلن به بعد هزه بين مختلف حجرات الحريم يصحبه لفيف من الفتيات أو النساء تحمل الواحدة منهن عددا من

---

[١١] عملة مصرية كانت تستخدم في ذلك الوقت وقيمتها ضئيلة.

[١٢] وصف مصر ٢٦٩/١-٢٧٠.

الشموع المضاءة المتعددة الألوان أحيانا مقطوعة نصفين ومثبتة في كتل عجينة الحناء فوق صينية مستديرة وترش الداية أو غيرها في ذلك الوقت مزيجا من الملح وعشبة الشمر[١٣] فوق أرض كل حجرة أو تكتفي بنثر الملح وحده بعد أن تكون قد وضعت المزيج في الليل فوق رأس الطفل مرددة "الملح في عين الذي لا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم" أو "الملح الفاسد في عين الحاسد" وتعتبر عملية رش الملح عملية وقائية حافظة للأم وطفلها من العين الحاسدة ولا بد أن يذكر كل الحاضرين الرسول (صلعم) فيقولون "اللهم بارك على سيدنا محمد". يلف الطفل ويوضع فوق فرشة ناعمة أو فوق صينية فضية ويدور بين النساء الحاضرات اللواتي يتأملن وجهه قائلات "اللهم بارك على سيدنا محمد" و"ربنا يعطيك طول العمر" وغيرها من عبارات الدعاء، ويضعن عادة فوق رأس الطفل أو إلى جانبه منديلا مطرزا فيه قطعة ذهبية ملفوفة في إحدى حافات هذا المنديل وتعتبر هدية المنديل دينا مفروضا على الأم تجاه واهبته في أول فرصة سانحة وهو رد لدين قديم مساو للقيمة الموهوبة نفسها. تزين القطع المقدمة رأس الطفل سنوات عديدة كما تحصل الداية بدورها على هديتها بعد الانتهاء من نقوط الطفل. وتثبت فوق رأس المولود النائم خلال الليلة التي تسبق "السبوع" دورقا مملوءا بالماء إن كان الولد ذكرا أو قلة إذا كانت أنثى ويلف عنق قنينة الماء هذه بمنديل مطرز وتحمل الداية القلة أو الدورق فوق صينية وتجوب بها بين النساء اللواتي يضعن النقوط لها (ويقتصر على المال) فيها. وفي المساء يقيم الزوج حفلة لأصدقائه مشابهة للحفلات الأخرى[١٤].

لم يذكر لنا الكاتبان سواء كاتب الحملة الفرنسية أو لين عن أي منطقة روى مشاهداتهما عن السبوع وإن كان غالبا هذا ما شاهداه في القاهرة.

دفعنا ذلك إلى قراءة رواية شهود آخرين عما شاهدوه في يوم السبوع أحدهم مصري هو الدكتور مصطفى فهمي ويحكي مشاهداته عن الواحات الداخلة حيث زارها للعمل كطبيب عام ١٩٠٥ والثاني كان باحثا أجنبيا اسمه S. H. Leeder كتب عن أقباط مصر في صعيدها عام ١٩١٤ والثالثة أنثروبولوجية بريطانية هي الآنسة وينفريد بلاكمان وكتابها تحت عنوان "فلاحو الصعيد" وقد جمعت مادتها في الفترة من ١٩٢٠ إلى ١٩٢٦م.

ويذكر لنا الدكتور مصطفى فهمي ما كان يحدث عندما تلد المرأة ذكرا كان أو أنثى يقلى لها بيض في سمن تأكله مع قابلتها ويسمى "دحى الملوك". ثم يذبح لها

---

[١٣] الشمر من الأعشاب الطبية.

[١٤] لين ١٩٩١: ٥٢٠-٥٢٢.

فرخة مباشرة تشرب خلاصتها وتأكلها بمفردها لتحل محل المولود في بطنها حسب اعتقادهم وبعد قليل تعمل لها الحلبة بالبلح أو بعسله لتطرد الدماء على فكرتهم وتمضي بعد ذلك بقية أسبوعها كحياتها المعتادة في المأكل والمشرب. وفي الليلة السابعة يحتفل بالمولود فيوضع على رأسه إبريق من فخار مملوء بالمياه ومحلى بحليهم واضعيه في طشت به ماء ثم يؤتى بسراج من الفخار به سبع فتائل عائمة في الزيت وتشمل هذه الفتائل بعد تلقيب كل منها باسم ذكر أو أنثى حسب نوع المولود فآخر فتيلة تبقى مشتعلة يلقب الطفل باسمها وبعضهم يكتب سبعة أسماء في سبع ورقات تلف ويخرج واحدة منها رجل يعتقدون فيه الصلاح ويسمى الطفل بالاسم الذي فيها.

وفي اليوم[١٥] تغربل القابلة الطفل في غربال من قمح أو أرز طارقين في الأثناء على هون أو حلة من نحاس ثم بعد ذلك تأخذه وتطوف به سبعة منازل عند الأحباء راشة الأرز أو القمح في طريقها وداخل كل منزل[١٦].

أما ليدر (S. H. Leeder) فيروي عن السبوع لدى المصريين الأقباط بالصعيد حيث كان هناك عام ١٩١٤م. فيقول: تعتبر الليلة السابعة هي المناسبة الأولى التي يأخذ فيها الوليد حماما ويحتفظ بالمياه التي استحم فيها الطفل في ماجور (إناء كبير من الفخار) ويؤتى بإبريق كبير من النحاس لغسل الأيدي ذلك إذا كان المولود ذكرا وقلة من الفخار إذا كانت المولودة أنثى.

وفي كلتي الحالتين يزخرف الوعاء بزخارف مميزة تشير إلى جنس المولود فالإبريق يزين بطربوش أحمر أو غطاء للرأس وساعة وسلسلة. والقلة بمنديل وحلق وأي حلى نسائية تشير إلى ثراء الأبوين. وحول حافة الإبريق أو القلة توضع ثلاث شمعات وعادة يكون عددهن سبع شمعات حيث يشعلن معا ويختار الأبوان والأصدقاء ثلاثة أسماء يطلق على كل شمعة اسم. والشمعة التي تستمر مشتعلة بعد انطفاء الشمع الآخر يسمى المولود بالاسم المطلق على هذه الشمعة.

هذه هي تقريبا العادات التي ترجع أصولها بالتأكيد إلى أساطير مصر القديمة حول حضور الحتحورات السبع عند مولد كل طفل وهي التي في يديها القضاء والقدر والموت.

وتعتبر القابلة أهم شخصية في هذه الاحتفالات. وتحضر القابلة كميات قليلة من مختلف أنواع الحبوب كالقمح والذرة والفاصوليا والعدس وغيرها وتقسم هذه الحبوب إلى أقسام كل قسم يشتمل على كل نوع منها وتضيف إليها بعض المكسرات وتضع

---

[١٥] لم يذكر أي يوم ولكنه غالبا يقصد اليوم السابع.

[١٦] فهمي ١٩٠٧: ١١٨-١٢٠.

قسما منها في الإبريق أو القلة وقسم آخر تضعه في قطعة قماش وتضعها في وسادة أو كيس مخدة، ولا بد من نوم الطفل على هذا الكيس والقسم الثالث يلف في قطعة قماش ويوضع تحت المخدة التي تنام عليها الأم.

في الصباح يؤخذ الطفل من سريره ويوضع في الغربال ويهز بالضبط كما يهز القمح. حينئذ تأخذ القابلة هاونا من النحاس الأصفر وتقترب من الطفل وتدق الهاون بأعلى صوت ممكن قائلة في أذن الطفل "اسمع كلام أبوك" وبدقات أخرى تقول اسمع نصائح أمك وتخطو الأم ثلاث مرات فوق الطفل الذي ينام في الغربال. وبعد ذلك يؤخذ الإبريق أو القلة من الإناء ويرش الماء الذي في الأناء فوق عتبة الغرفة. ويحاول كل الضيوف خطف بعض حبات الفول من الإناء واضعين مكانها بعض النقود كهدية للقابلة. وتضع كل سيدة حبات الفول التي أخذتها في كيسها كحجاب ضد الفقر.

وتتعاقب بعض الأحداث الشيقة، حيث يجتمع الأطفال معا ويعطى لكل طفل شمعة طويلة ويبدؤون من الحجرة التي بها الطفل المولود ويتغنون بأغان تقليدية للأطفال في الشرق وفي أغلب الحالات تكون الأم في ملابس بيضاء حاملة طفلها في حضنها، وأحيانا تقود القابلة الأطفال ناثرة الحبوب والملح في الطريق ومن وقت لآخر يوجه الأطفال الأغاني للطفل المولود مستخدمين أيديهم وأرجلهم واقفين في دائرة. وعندما ينتهي الموكب من زيارة كل غرف المنزل تعود الأم ومعها طفلها إلى غرفتها حيث تُترك لكي تستريح.

ولهذه المناسبة أيضا يقوم أجداد الطفل من جهة الأم بعمل حلوى في منزلهم وكيك تسمى كماجة (kumaga) ويرسلونه مع كميات من المكسرات كالجوز واللوز للأسرات التي لها علاقة بهم.

ولا يسمح للأم بمغادرة المنزل قبل أربعين يوما من تاريخ الولادة وحينئذ تزور الحمام وعندئذ تصبح حرة من أي قيد[١٧].

وبعد ليدر (Leeder) بسنين قليلة لا تتعدى العشر سنوات تأتي الأنثروبولوجية الانجليزية وينفريد بلاكمان (Winifred Blackman) لتكتب عن السبوع ضمن موضوعات كتابها "فلاحو الصعيد" والذي استمرت تجمع مادته لمدة ست سنوات تقريبا في الفترة من ١٩٢٠م إلى ١٩٢٦م. ولنتركها الآن تدون ملاحظاتها.

"في اليوم السابع تحضر القابلة وتغسل الطفل وكذلك الأم. ومياه الاستحمام هذه تكون مجهزة من اليوم السابق حيث توضع في إبريق معدني موضوع في طشت وكلاهما يوضع بجوار الأم ووليدها. ويطلق على هذه المياه مياه البركة.

---

١٧. Leeder 1918:90-93.

وقد لاحظت أن سبحة الأب تلف على الإبريق بينما تربط منديل أخت المولود على فوهة الإبريق وذلك إذا كان المولود ذكرا وإذا كان المولود أنثى تضع الأم عقدها الذهبي ومنديل حرير حول القلة. وقيل لها أن هذا التزيين يعمل لترضية الملائكة، حتى لا تؤذى الأم أو طفلها، والملائكة هنا هم قرناء الأب والأم والوليد وبعد استحمام الطفل يشرب الماء المتبقى في الإبريق رجل معمر حيث يعتقد أن هذا يجعل الطفل يبلغ سن الرجولة.

في ليلة اليوم السابع يؤتى بسلتين أو ثلاث تحتوي على ملح، فاصوليا، حبوب الحلبة، عدس، قمح، نبات يشبه البرسيم وذرة وتوضع في الحجرة التي بها الأم وطفلها. وأحيانا تملأ أحد السلال بخبز غالبا ما يكون على شكل حلقات (كعك). وفي أحد هذه السلال يوجد غربال كبير حيث ينام الطفل فيه طوال الليل. وعندما تأتي القابلة في صباح اليوم التالي، تكون الأم قد أخذت بعض الحبوب من أحد السلال وغسلتها ووضعتها في الغربال حيث يوضع عليها الطفل.

حينئذ تهز القابلة الغربال بالطفل. وفي نفس اللحظة تضرب الأم على حافة طشت معدني بكوز صفيح. واعتقد أن الأم لا تقوم بهذا الطرق في كل الحالات ولكنني شاهدتها في احتفال كنت به. ويهز الطفل في الغربال عدة مرات. وتعاد الحبوب التي في الغربال إلى السلة.

وتأخذ القابلة الطفل حينئذ على ذراعيها وتغطيه بقماش قطن أبيض وقطعة القماش هذه تكون موجودة في أحد السلال التي بها الحبوب. ثم يحمل الطفل إلى كل غرف الطابق الأرضي وأيضا خارج المنزل وفي هذه الأثناء تنثر القابلة بعض الحبوب حيثما تسير مرددة الصلاة على النبي. وبعد ذلك يؤخذ الطفل مرة أخرى إلى حجرة الأم حيث تكحل القابلة عين الطفل بالكحل الذي أحضرته معها. ويتم تكحيل عيني الطفل بأن تغمس القابلة الريشة في الكحل وتفتح عين الطفل وتمرر الريشة عبر كل عين في حركة دائرية. وبعد ذلك تضع حول رقبة الطفل الحبل السري ملفوفا داخل قماش قطن على شكل عقد وبجواره خيط به سبع حبات فول وكيس قطن يحوي كميات صغيرة من مكونات إحدى السلال من السبع حبوب بالإضافة إلى التعويذات السابقة يعمل للطفل أحيانا تعويذة من حديد سميك يلف بشكل خاص ويعلق أيضا حول رقبة الطفل بجوار التعويذات السابقة وهذه خاصة ببكاء الطفل فعندما يبكي يمسكها بيديه ويهزها. وتأخذ القابلة كأجر لها ملء سلة كبيرة من الذرة وبعضا من الخبز والتمر والنقل وأحيانا بعض النقود ويعطى غالبا للأب بعضا من الحبوب السبعة وقدرا من الملح لينثرها في حقله كتعويذة أو رقية سحرية حيث يعتقد أن ذلك يجعله يحصل على محصول وفير.

في بعض مناطق مصر العليا تضع القابلة في اليوم السابع خليطا من عصير البصل والملح وزيت وعادة بعض الكحل حيث تأخذ الفرشة وتغمسها في الخليط وتفتح

عين الطفل وتمر بالفرشة فيها من اليمين، اعتقادا بأن هذا سيعطي الطفل عيونا واسعة مفتوحة مليئة بالحيوية.

وتعتبر تسمية الطفل جزءا من احتفالية السبوع فإذا كان الوالدان قلقين ولايعرفان أي الأسماء أجمل وأسعد لذريتهما فهما يتبعان التالي. تحضر عادة أربع شمعات وأحيانا تكون الأربع شمعات ملونة بألوان مختلفة ويكتب على كل منها اسم وتشعل الأربع شمعات مرة واحدة وآخر شمعة تستمر مشتعلة يسمى الطفل بالاسم المطلق عليها.

والأولاد الذكور ذوو مكانة عالية عن البنات، فإذا كان المولود ذكرا تتخذ احتياطات كثيرة لتقيه شر العيون الشريرة وشر الحسد وأحيانا ترشى القابلة لكي تحتفظ بجنس المولود سرا. وإذا أعطيت مالا كثيرا فإنها تعلن للفلاحين أن المولود بنت وقد قيل لي عن حالة امرأة لم تعرف هي أو زوجها جنس وليدها لمدة تزيد عن الثلاثين يوما. وكمزيد من الحماية أو زيادة في الاحتياط من العين الشريرة يلبس الولد غالبا ملابس بنت لمدة عامين وبذلك يرسخ في ظن الفلاحين أن المولود بنت"[١٨].

ويلاحظ في وصف دي شابرول ولين وربما غيرهما ذكر للعوالم والغوازي، ويبدو أن هذا وصف مبالغ فيه، لأننا كما نعرف أن السبوع احتفال منزلي عائلي يقتصر على الأحبا، وغالبا لم يفرق هولاء الكتاب بين العوالم والأهل فكل من غنى ورقص يعتبر لديهم من العوالم. وجدلا حدث هذا فربما تكون حالة نادرة كأن تكون أسرة لم ترزق بمولود لفطرة طويلة، أو أسرة لا يعيش لها أطفال. إذا لا نستطيع أن نعمم الظاهرة الخاصة جدا والنادرة ونصفها كأنها ظاهرة عامة.

وننتهي من تقليب صفحات التاريخ وقراءة ما خطه براع الكتاب واجدين أن هناك صفحات غنية وأخرى ليست بها أي معلومات، واضعين في الحسبان أن ما كتب غالبا ليس وصفا تفصيليا لما حدث، وإنما تناول الخطوط العريضة. وعلى أية حال فقد أعطانا فكرة جيدة عما كان يحدث في سبوع الطفل[١٩].

ونأتي الان إلى آخر صفحات التاريخ وهي صفحات ليست مقروءة كالسابقة ولكنها مسموعة ومرئية، حيث عايش أصحابها الحدث وشاركوا فيه. بل وربما كانوا هم قائدو هذا اليوم المشهود في حياة الطفل وأهله.

وعندما تكون المادة المطلوبة من زماننا فإنها تكون مادة وفيرة ولغزارة المادة الموجودة من تسجيلات ميدانية إلى كتابات منشورة. لذلك سيختار الباحث بعضا منها

---

[١٨] Blackman 1927:76-81.

[١٩] لمزيد من التفاصيل عن سبوع الطفل في الخمسينات والستينات من هذا القرن: خيرت ١٩٦٩.

خاصة تلك التي قام بجمعها محاولا قدر المستطاع أن تمثل مناطق متباينة في مصر، فضلا عن تمثيلها لمسلمي ومسيحي مصر.

في عين شمس بالقاهرة يبدأ الاحتفال بالسبوع في اليوم السادس حيث توضع صينية بها ماء وفول. وكل من جاء لمباركة أهل الوليد يضع بعض النقود المعدنية في الصينية. والداية هي التي تأخذ هذه النقود ثاني يوم (السبوع). أيضا إذا كان المولود ذكرا أحضر إبريق وإذا كانت أنثى أحضرت قلة – الرمز مفهوم طبعا – ويلبس للإبريق أو للقلة عقد ورد أو سلسلة أو أي أشياء أخرى وتوضع هذه الصينية والقلة أو الإبريق وأيضا الشمع بجوار رأس الوليد.

تقطع سرة الوليد إذا لم تكن سقطت ويتم تحميم الوليد في المساء وتلف سكينة والمقص الذي استخدم في قطع السرة في قطعة القماش (غياره) التي خلعها قبل الاستحمام وتوضع تحت رأسه. وحسب اعتقادهم فإن هذا يطرد الأرواح الشريرة. وأيضا توضع سبع أنواع من الحبوب كالعدس، الفاصوليا، القمح، الذرة، الأرز، لوبيا، بسلة وغيرها. المهم أن يكون العدد سبعة بالإضافة للملح ويوضع هذا كله بجوار الرأس.

يشعل الشمع في المساء ويستمر مشتعلا حتى موعد نومهم وإذا أرادوا إطفاءه يطفئوه باليد وليس بالنفخ لأن هذا أيضا حسب اعتقادهم حرام. سابع يوم عصرا يبدأ التسبيع للوليد، حيث يؤتى بغربال ويوضع فيه بعض من الحبوب السابقة وتفرش قطعة قماش، ويوضع الطفل في الغربال ومعه الغيار والسكينة لكي تطرد الأرواح الشريرة والمقص يوضع الغربال على الأرض وتقوم الأم بتخطيته سبع مرات مع ذكر بعض الأقوال. وذلك لكي يكتسب الطفل مناعة إذا تخطته أمه أو أي شخص آخر بعد ذلك لأنه يمكن أن يصاب بمكروه. بعد ذلك يهز الغربال ويدفع في الأرض برفق وفي نفس الوقت يكون هناك سيدة تدق الهاون النحاس مع ترديد بعض العبارات وذلك حتى لا يخاف الوليد بعد ذلك من الصوت العالي.

بعد الانتهاء من إلقاء النصائح أثناء دق الهاون وهز الغربال[٢٠] تحمل الأم وليدها وتلف البيت هي ومن معها وبرفقتهم الأطفال ممسكين بشموع مضاءة وتتقدمهم القابلة أو أي سيدة أخرى ترش الملح الذي كان بجوار الوليد في اليوم السابق مرددة كلمات لمنع الحسد وجلب السعادة ويرددون أيضا الأغنية الشهيرة

---

[٢٠] وهذه أغنية يغنيها الحاضرون أثناء هز الغربال:

يا أم الصغير افرحي بغرباله — ده السعد عدا جسرنا وناله
يا أم الصغير وافرحي لمولودك — ده السعد من كفنا واداله
رش فسوخة وملحة تحرس لفتة — الا العوازل يفرحوا ويشتموا

ابراهيم ١٩٧١:٢٤٩.

برجالاتك برجالاتك حلقة دهب في وداناتك[٢١]
احجالاتك برجالاتك حلقة دهب في وداناتك

بعد هذه الجولة يعودون مرة أخرى حيث يوجد الغربال وتلتقط إحداهم الحبوب التي في الغربال وتنثرها على الأطفال ثم تدحرج الغربال حيث يجري الأطفال خلفه. وتلك الدحرجة الغربال حسب اعتقادهم تجعل المولود نشيطا في قابل حياته.

ويعمل للمولود عقد من سبع حبات فول بالإضافة لكيس به السرة[٢٢] وبعض من الملح وعملة معدنية لاعتقادهم أن هذا سيجعله كثير الرزق وأحيانا توضع لقمة من العيش وسبع حبات أخرى غير الفول. ويعلق هذا الكيس أو الحجاب بعد انتهاء السبوع على صدر الطفل وجدير بالذكر أن قماش هذا الكيس أو الحجاب لا يقطع بمقص ولكن باليد وأيضا لا بد من أن يخيط باليد (الكفن لا يقطع بمقص) ويستمر الحجاب مع الطفل إلى أن يكبر ويبلغ من العمر عاما فيفك الحجاب وتعطى له القطعة المعدنية ليصرفها.

وتقوم القابلة بعمل عدة عقود أخرى من الفول كل عقد به سبع حبات حيث يعطى للأطفال الذين يقومون بشبكه بدبوس على الصدر.

عند انتهاء حفل السبوع وخروج الأطفال تقف واحدة على الباب ممسكة بعضا من الحب الذي كان في الغربال وكل طفل يخرج يأخذ بعضا من تلك الحبوب ويتم تفريق السبوع وهو عبارة عن ملبس ونقل وأي أشياء أخرى على المدعوين.

في بعض الأحيان يعمل أرز باللبن ويتم توزيعه على الجيران "عشان الملايكة"[٢٣]. أما المياه التي كان بها الفول فتلقى تحت شجرة خضراء حتى تصبح حياة الوليد مزدهرة. ولا تختلف مظاهر الاحتفال بالسبوع عند المسيحيين عنه عند المسلمين كثيرا، حيث أنه في كثير من احتفالات السبوع يقود الحفل قابلات مسلمات عند المسيحيين والعكس أيضا. ومن الطبيعي أن يتوسل أصحاب كل ديانة بأنبيائه وأوليائه وقديسيه أثناء الدعاء للوليد.

وهذه بعض الممارسات التي قرأت عنها في بعض احتفالات السبوع لدى المسيحيين وإن كانت تؤدى أيضا لدى المسلمين.

---

[٢١] برجالاتك هي تصغير لكلمة أرجل ومعناها برجليك الصغيرتين ستسير وتكبر والحلق الذهب تمنى للوليد بالرزق الوفير.(خيرت ١٩٧١: ٢١.) وحجالاتك هو الحجل عند بدو الصحراء – وهو الخلخال.

[٢٢] لا يحدث هذا دائما بل كانت أحيانا ترمى في مياه جارية والآن تلقى في المجاري.

[٢٣] يلاحظ أنه يذكر دائما أن الأرز باللبن أو بالسمن هو عشاء الملائكة وقد جاء في كتاب عجائب الهند أن ربان المركب كان يضع يوميا وعاء به أرز بالسمن للملائكة. ابن شهريار ١٩٠٨: ١٩.

عند تخطية الأم للغربال تمسك إحدى السيدات بسكينة في يدها اليمنى حيث تكون الأم على يسار القابلة والسكينة يمينها وعندما تخطو الأم فوق الغربال تأخذ السيدة السكينة في شكل نصف دائري الى المكان الذي كانت فيه الأم ويستمر ذلك لسبع مرات وتقوم الأم بتخطية البخور سبع مرات أيضا.

في إحدى الحفلات كانت توجد بيضة مسلوقة أعطيت لرجل كبير في السن ليأكلها لكي يعمر الوليد مثله.

يتم تكحيل[٢٤] الوليد صباح اليوم السابع. وتسمى المياه التي في الصينية التي بها القلة[٢٥] أو الإبريق "مية الملايكة"[٢٦]. وتروي الآنسة فوزية سعيد بأنه من قام بسبوع[٢٧] أختها سيدة مسلمة هي أم حسين وهي سيدة مسلمة - وكانت تستحثهم على القيام بطقوس السبوع[٢٨] قبل غروب الشمس، حيث كانوا ينتظرون القسيس لكي يقوم بصلاة الطشت. وأرسل لهم القسيس طالبا إليهم أن يحتفلوا بسبوعهم فحضوره ليس ضروريا. حيث يمكن أن يقيم صلاة الطشت بعد ذلك.

كما أنه لا يعمل حجاب للطفل ولكن يعلق على صدره "قونة" وهي مصغر "إيقونة" عليها صور للسيد المسيح عليه السلام أو السيدة العذراء عليها السلام أو ماري جرجس أو أي من القديسين.

وتعتبر صلاة الطشت[٢٩] هي الممارسة المضافة أو الزائدة لدى المسيحيين. وتبدأ بأن يقوم القسيس بالصلاة على المياه الموضوعة في طشت أو بانيو ويرشم المياه بأن يرسم عليها علامة الصليب دون أن يلمسها. ثم يقوم بخلع ملابس الوليد

---

[٢٤] لاحظت إحدى الآنسات أن الأم وهي أختها رفضت تكحيل عيني البنت بينما كانت الجدة موافقة بل ومرحبة بذلك. فوزية سعيد، مركز الفنون الشعبية، الجامع شوقي عبد القوي ١٩٩٣ يلمس من هذه الملاحظة أن الأجيال الجديدة أصبحت لا تقتنع ببعض العادات.

[٢٥] نفس هذه الممارسات تحدث عند المسلمين.

[٢٦] فكري فايز اسكندر، بحث غير منشور.

[٢٧] لا يتم في سبوع المولود المسيحي ذبح حيوان أو طائر لأنه لا توجد فدية للطفل.

[٢٨] أرادت الآنسة فوزية تصوير بنت أختها في سرير وحولها علب الملبس فرفضت زوجة القسيس وقالت هذا حرام، لأن الملائكة تحيطها وتضيف بأنها صورت بنت صديقة مسلمة في نفس الوضع ولم يعترض أحد.

[٢٩] تسمى صلاة حميم الطشت والاسم المتداول صلاة الطشت.

ويضعه في الماء. ويرشم الوليد أيضا بالزيت المقدس[٣٠] ثم يلبسه ملابس جديدة. ويسقى أي زرع أو شجرة بمياه الطشت.

وصلاة الطشت تعتبر بديلا مؤقتا للتعميد حيث أنه من المفروض أن يتم تعميد الطفل بعد الولادة مباشرة ولكن لأن الأم – في حالة من النجاسة تستمر أربعين يوما في حالة الولد وثمانين يوما في حالة البنت – وتود حضور تعميد وليدها فيؤجل حتى تكون كاملة الطهارة ويستعاض مؤقتا عن التعميد بصلاة الطشت التي تحمي المولود من الشيطان الذي يحضر للمولود في الأيام التي قبل التعميد.

وفي زاوية الناعورة بمحافظة المنوفية بعد الولادة يوضع بجوار المولود ملح ورغيف في طبق أو غربال ويستمر هذا الطبق بجوار المولود إلى اليوم السابع حيث يرمى لكلب يأكله أو أي حيوان أو يلقى في الترعة. ويعتبر هذا بركة تحرس المولود ويبدأ السبوع أيضا من الليلة السابعة حيث يحضر أهل المولود السبع حبوب (كما سبق) وملح وفاسوخة للرقوة – يعتبر الملح مبروكا – يوضع الملح والحبوب في ورقة والشبه والفاسوخة في ورقة أخرى وتقوم القابلة بعمل الرقوة للملح والحبوب فتقول:

سميت بسم الله الرحمن الرحيم
مديت ايدي واتكلت على سيدي
مديت ايدي واتكلت على ربي
مديت ايدي اليمين واتكلت على ربي الكريم
مديت ايدي الشمال واتكلت على ربي الرحمن
بسم الله الرحمن الرحيم
الاولى بسم الله والثانية بسم الله والثالثة بسم الله
والرابعة بسم الله والخامسة بسم الله والسادسة بسم الله
والسابعة رقوة محمد بن عبد الله

رقى ناقته من رفقة[٣١] حطلها العليق[٣٢] ما ضقته[٣٣] كانت تنين[٣٤] صبحت تشيل بقدرتك يا عظيم، كانت عسير صبحت تسير بإذن الله الكريم رقاها واسترقاهاكلت

---

[٣٠] الزيت المقدس: زيت مصلى عليه في الكنيسة والتقديس جاء من الصلاة عليه.

[٣١] رفقة (رفاقة) وهذا يدل على أهمية الرقية في المفهوم الشعبي وضرورتها حتى النبي صلى الله عليه وسلم رقى الناقة من رفاقة ومن هم رفاقه الصحابة رضوان الله عليهم.

[٣٢] العليق: ما يوضع للماشية من حبوب أو كسب.

[٣٣] ما ضقته: أي لم تذقه.

[٣٤] تنين: ضعيفة.

عليقها وشربت ماها[٣٥] قلها يا لعنة يا ملعونة، يا خرابة الدور[٣٦] يا عمارة القبور حيدي[٣٧] عن ولاد الناس لاوديكي بحر الغطاس واحلب عليك بالرصاص، لا ينعم ولا يندلس.

قالت يا محمد يا بن عبد الله خد على عهد الله لا أخون والخاين يخون الله، لأكون شب[٣٨] في محراقه او عيل في قماطه، يا شيال الحمول يا قطب الرجال.

أنا بارقيكي والرب يشفيكي، أنا بارقيكي من كل عين تأتيكي.

أنا بارقيكي والرب يشفيكي. يا شافي يا عافي يا عالم بالظاهر والمخفى يكفيكي شر من كان على الأرض يدب. ويمشي بسورة الإنس والجن والآفات والوحش يا كاتب الاكتاب يا خالق الأرزاق تكتب بينا وبين الاذى حجاب. إذا اتعسرت ينزل فرج من السما يحلها وإذا التوت ينزل فرج من السما يحلها.

اطلعي يا عين، اطلعي يا عين، حد الله بسفين، اطلعي يا كلبة الباب – مفتوح.

رقيتك واسترقيتك. رقيتك من عين الشقرة ومن عين البقرة ومن عين البيضة ومن عين السمرة ومن عين الطويلة ومن عين القصيرة ومن عين الغليظة ومن عين الرفيعة، ومن عين اللي شافوكي وما صلوش على النبي، الف الف بسم الله الرحمن الرحيم.

اطلعي يا عين رقيتك بسورة يس نزلت من رب العالمين، رقيتك بسورة قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. رقيتك بأربعة وأربعين سورة على كتافك منثورة، النفس عنك تطير كما طار النبي عن الشعير، النفس عنك تفترق، كما افترق النبي عن الورى، نبينا مليح وخده وضيح وريقه شفا اللهم صلى على المصطفى نبينا تسير المحامل إليه، اللهم صلى وسلم وبارك عليه اطلعي يا عين حد الله بسفين، اطلعي يا كلبة الباب مفتوح شرقي، غربي، بحري، قبلي، انا مقتصرة وعليك متكلة، انا مقتصرة وعليك متكلة.

وفي صباح ذلك اليوم يتم رقوة الأم ووليدها بواسطة القابلة أو أي سيدة تجيد هذا العمل. فيتم إشعال منقد وتجلس الأم والوليد في حجرها وتقوم القابلة بعمل عروسة ورق ثم تقرأ نفس الرقوة السابقة وبعد ذلك تمسك العروسة الورق وبدبوس معها أو إبرة وتبدأ تخريمها من عيون الناس التي تعرف أنهم حاسدون قائلة:

رقيتك من عين فلان بن فلانة

---

[٣٥] ماها: الماء.

[٣٦] الدور: جمع الدار.

[٣٧] حيدي: ابعدي عن طريقهم ليس لك بهم شأن.

[٣٨] الشب: الثور.

رقيتك من عين فلانة بنت فلانة
رقيتك من عين اللي شافوكي ولا صلوش على النبي

وبعد أن تنتهي من تخريم العروسة تلمس الأم ووليدها بتلك العروسة بادئة بالرأس ثم هكذا إلى أن تمر على جميع جسم الأم والوليد.

وتكون النار التي في المنقد قد صفيت فتضع المرأة الشبة والفاسوخة على النار وأيضا قدرا من الملح حتى تطقطق وتقوم الأم حاملة وليدها بتخطية المنقد سبع مرات وفي هذه الأثناء تعد القابلة قائلة:

بالصلاة على النبي واحد، بالصلاة على النبي اثنين، وهكذا إلى يا بركة النبي خمسة، الصلاة على النبي ستة، اللهم صلى على النبي سبعة. وتجلس الأم بعد ذلك[٣٩].

يتم تحميم المولود ويكون هذا أول استحمام له وتضع بعض حبات الفول في صينية بها ماء وتحضر إبريق أو قلة حسب نوع المولود (كما سبق) وتضع على الإبريق ساعة والقلة غويشة أو سلسلة.

وفي اليوم السابع يشرب أحد كبار السن سواء كان رجلا أو سيدة من الإبريق أو القلة اعتقادا بأن هذا يجعل عمر الوليد يصبح مديدا وأيضا تكون المكسرات وغيرها من الملبس والفول السوداني جاهزة لتفريقها كهدايا على الناس.

ويوضع المولود في غربال وتحته قطعة قماش حتى لا يكون الغربال خشنا على الطفل وأحيانا يوضع تحت المولود أرز - وتأخذ الداية هذا الأرز ويغربل الطفل بواسطة إحداهن قائلة: طاوع أمك، طاوع أبوك، طاوع عمك، طاوع خالك خلي قلبك قوي، اللي ينادي عليك قوله نعمين. وهكذا يلقن الطفل كثيرا من نصائح وقيم المجتمع الفاضلة. وفي نفس وقت الغربلة يكون هناك من يدق في الهاون[٤٠].

ويغني الأطفال:

يا رب يا ربنا تكبر وتبقى قدنا وتروح المدرسة وتبقى زينا

وأيضا يغنون قائلين:

سموا المولود عبد الله وعيون سود عبد الله

ثم تحمل الأم وليدها وأمامها القابلة أو قائدة هذا الحفل مارين بجميع أنحاء الدار ناثرين الملح والسبع حبوب قائلة أثناء هذا:

---

[٣٩] من المعتقدات السائدة أنه لا يدخل على الأم ليمون أخضر واللحمة النيئة والبرسيم الحب وحليق الشعر. وذلك لمدة أسبوع وكذلك إذا كانت هناك سيدة والدة لا تدخل عليها أيضا إلا بعد أن يهل الهلال وكل ذلك اعتقادا بأن هذا يقلل من لبن الأم.

[٤٠] يلاحظ هنا أن التي تغربل هي التي تلقى بالنصائح وليست الطارقة في الهاون كما في أماكن كثيرة.

يا ملحنا زول عكسنا[٤١]
يا ملح دارنا كتر عيالنا
تبات تبات صبيان وبنات
يا ملحنا زول عكسنا[٤٢]

وتتم تلك الجولة بين أنحاء الدار لمنع الحسد وإبطال العمل إذا كان هناك عمل ولتعريف المولود بأخواته الآخرين (الجن والعفاريت) ويعطى للأم بعضا من هذا الملح تحتفظ به إلى أن تربعن (أي يمر أربعون يوما) ثم تلقيه في الترعة حتى يستمر لبنها في التدفق كمياه الترعة الجارية.

ويعمل حجاب للمولود يوضع به سرته وبعض من الملح المرقى وقطعة من الخبز. وبعض الناس ترمى بسرة العيل في محل ضائع أو دكان كبير لكي يكون موفور الرزق والبعض الآخر يلقى بالسرة في الترعة لكي يستمر لبن الأم متدفقا يجري كالماء. كما تضم حبات الفول في عقود كل عقد به سبع حبات ويعلق واحد للمولود والعقود الباقية تعطى للأطفال. وإذا حدث وخرجت الأم وتركت الوليد بمفرده لا بد من ترك سكينة وقبر من الملح أو مصحف حتى لا تمسه الجان. كذلك لا بد من خروج الأم بعد السبوع لكي تملأ أي وعاء بالماء من الترعة حيث يقال لها "اخرجي ها رزق العيل".

وقد ذكرت القابلة أن بعض المسيحيين استدعوها لعمل سبوع لأطفالهم وما يتم في سبوع طفل مسلم هو بنفسه ما يتم في سبوع طفل مسيحي والفروق هي أنهم يلقون بالنقود في الصينية التي بها الماء والفول كنقوط لتأخذها القابلة ويدعون بأدعية تستعين برسل وقديسي المسيحية أما خلال ذلك فكل مظاهر السبوع واحده[٤٣].

وفي مركز أخميم بسوهاج إحدى محافظات الصعيد في ليلة السابع وتسمى "ليلة التبييتة" حيث يتم فيها الذبح كل حسب مقدرته وتحضر القابلة في هذه الليلة وتحمم المولود وتلبسه ملابس نظيفة. وتضع السبع حبوب والملح في طبق فوق رأس الطفل والبعض يستخدم الإبريق أو القلة حسب جنس المولود أما قبل ذلك فلم يكن يستخدمها أحد وتتم احتفالية السبوع تقريبا بنفس الشكل السابق والاختلاف فيما يلي:

---

[٤١] اعتقاد بأن الملح يمنع السحر والعمل.

[٤٢] نص آخر: يا ملح دارنا كتر عيالنا يا ملح الملوك يجعلك مبروك
يا حنان يا منان املا دارنا صبيان يا ملح دارهم كتر صغارهم
عودة سنوي يا رب هات لهم كل سنة. (ابراهيم ١٩٨٢: ٥٠.)

[٤٣] عالية عبد الواحد الغربي، التسجيل عام ٩٣، الجامع شوقي عبد القوي عثمان زاوية الناعورة، مركز الشهداء، منوفية.

أنه في صباح اليوم السابع يتم توزيع جزء من الذبيحة ويحتفظ بالجزء الباقي لمن سيحيون المولد حيث يتم عمل مولد للطفل في سابع يوم من بعد صلاة العصر عبارة عن ذكر ومدائح نبوية.

يلصق بجبهة الوليد كف ذهب بالفاسوخة في اليوم السابع. ويكحل الوليد أيضا في ذلك اليوم بكحل سائل.

تحضر السيدات المدعوات هدايا معهن للسيدة الوالدة أو يدفعن نقودا وهذه ترد لهن في مناسابتهن.

توضع سكين تحت مخدة الوليد لكي تبعد عنه الأرواح الشريرة[٤٤].

وهناك في أقصى جنوب مصر حيث الارتباط أقوى بين الانسان والنيل والعزلة أشد والتمسك بالعادات والتقاليد أكثر واتصال الناس بتراثهم أعمق، يوجد النوبيون حيث تختلف المظاهر الاحتفالية للسبوع عندهم عن باقي المدن والقرى المصرية ويحدثنا الأستاذ محيي الدين شريف قائلا أنه عندما تضع الأم وليدها تستحم وتغير ملابسها وتتكحل وتلبس طرحة بيضاء يجهز لها الحاصل[٤٥] لتجلس فيه ولا تغادره هي أو وليدها لمدة سبعة أيام. حيث يوضع لها البرش[٤٦] لتجلس وتنام عليه وبجوارها طشت نحاس به رمل ويوضع المولود عاريا على الرمل وحوله سبع شمعات مضاءة باستمرار وعندما تنتهي يوضع غيرها. وتبخر الغرفة بالبخور[٤٧]. ويمكنك تخيل جمال هذا المنظر للغرفة المظلمة وبها سبع شمعات ترسل لهيبها خفيفا من الضوء. إنه لمنظر يبعث الرهبة والإحساس بالجمال في نفس الوقت يعتبر الطفل خلال هذه الفترة ملاكا يباركه أي شخص ويسمى عليه ويداعبه من بعيد.

في خلال هذه الفترة تحضر النساء لتبارك بالزغاريد ويقدمن النقوط الذي تأخذه الوالدة لأنه يكون دينا عليها ويكون بجوار الوالدة وعاء به ذرة فشار أو ذرة عويجة تأخذ منه السيدات اللاتي قدمن للتهنئة وتنثره في الحجرة وعلى الأم والطفل[٤٨] بركة. ويحضر الرجال أيضا للتهنئة. ويعتبر نثر الذرة أو الفشار وقاية من الحسد وبركة.

---

[٤٤] يسرية مصطفى محمد، بحث غير منشور، ١٩٩٢.

[٤٥] الحاصل: غرفة طويلة بها فتحات ضيقة عالية قريبة من السقف للتهوية وللزينة وتعطي ضوءا خافتا بالنهار.

[٤٦] فرش للأرض يصنع من سعف النخيل.

[٤٧] البخور يتكون من خشب الصندل، المحلب، حبوب لقاح البلح الذي يحتفظ بها للاستعمال شجر السنتى وهي شجرة ظل كالسنط ويقطع الجذع إلى قطع صغيرة تضاف إلى خلطة البخور.

[٤٨] في خلال هذه الفترة تكون سرة المولود قد وقعت وتؤخذ وتدفن في أي مكان.

ولا يدخل الحاصل هؤلاء بل يقفون بالباب وتخرج الوالدة لتتقبل التهنئة على باب الحاصل وهم – رجل قادم من جنازة أو من رأي دم يسال من طائر يذبح أو من أي شيء آخر وعليه أن يحضر قشة مبلولة بالدم ومن رأي عقربة فيقتلها ويعلقها في عصا أو جريدة وذلك لأنهم يتشاءمون ويعتقدون أن الولد يتآذى من ذلك أما الأطفال فيعتبرون ملائكة حيث يدخلون ويخرجون وقتما يشاؤون لا يمنعهم أحد.

وفي اليوم السابع قبل غروب الشمس يبدأ موكب الاحتفال[٤٩] في زفة صغيرة تتكون من الأم حاملة المولود ومعها القابلة وثلاث أو أربع سيدات إحداهن تحمل المديد (عصيدة)[٥٠] وجمع من الأطفال متجهين إلى نهر النيل مختارين مكانا مليئا بالرهبة. عند الوصول إلى المكان المختار يجلس الأطفال والسيدات. تأخذ القابلة الطفل من الأم وتجلس على الشاطئ بجوار النهر ترسم القابلة بمرور المكحلة صليبا[٥١] على جبهة الطفل من طمي النيل وتغسل للولد وجهه بسبع حفنات من الماء (لا بد من سبعة) مع كل حفنة ماء تدعى بدعوات الطفل بالخير والمستقبل والرزق وغيرها والأطفال يردون عليها آمين.

بعد ذلك تعطى الطفل للأم وتأخذ المديد وتأخذ منه سبع حفنات بيدها وتلقيها إلى النيل[٥٢] ومع كل حفنة تدعى أيضا باللغة النوبية وخليط من العربية والأطفال أيضا يقولون آمين عقب كل دعوة. بعد الفراغ من آخر السبع حفنات، تعطى الصينية للأطفال الذين يتخاطفون ما بها لأنهم يعتقدون أن أكلا ما بقي بها من مزيد، هو أكل ملائكة اكتسب صفة ملائكة أو قديسة بعد أخذ هذه الحفنات منه.

بعد أن يفرغ وعاء المديد تأخذه القابلة وتملأه بالمياه من نفس مكان غسيل وجه الطفل. ويحضرون قحف[٥٣] من النخيل أو يفتلون من سنابل القمح شبه مركبة يوضع بها بعض قطع من ملابس الطفل معتقدين أن رائحة الطفل موجودة في تلك الملابس وشمعة واحدة مضاءة ويضعون هذا المركب أمام شعاع الشمس الغاربة وتدفعها

---

[٤٩] يلاحظ أنه إذا كانت القرية في الضفة الغربية للنهر يأخذ المحتفلون بالسبوع قاربا ويتوجهون به إلى الضفة الشرقية حتى يكونوا مواجهين لغروب الشمس.

[٥٠] المديد (العصيدة) تتكون من الدقيق واللبن والسمن البلدي.

[٥١] من المعروف أن النوبيين هم آخر المصريين الذين أسلموا ولذلك فإن الصليب الذي يرسم على جبهة الطفل إما تراث من بقايا المسيحية أو في الغالب يرمز إلى أنهم بعد أن كانوا مسيحيين تركوا الديانة المسيحية وتحولوا إلى الإسلام وهذا التحول يرمز له برسم الصليب ثم غسله بالماء.

[٥٢] من المعروف أن النيل كان يعبد في مصر القديمة وكان هو حابى باعث الخير والنماء ويبدو أن إلقاء المديد في النيل تراث من بقايا إلقاء القرابين للنيل تبركا وتقربا.

[٥٣] القحف هو آخر جزء من الجريد.

القابلة في الماء[٥٤] قائلة روحي برائحة الولد في عوالم الطهر وتأخذ في الدعاء ويرد الأطفال آمين.

تأخذ القابلة المياه التي في وعاء المديد وتبحث عن شجرة قوية لكي يشب الطفل قويا مثلها وترميها على سبع مرات وتدعى أيضا في كل مرة والأطفال يقولون آمين. وبهذا تنتهي مراسم السبوع في النوبة.

ونترك وادي النيل متجهين إلى الواحات بالصحراء الغربية بادئين بقرية باريس بالواحات الخارجة وأهل الواحات يمكن أن نعتبرهم فلاحي الصحراء، حيث يعملون بالزراعة وتتميز حياتهم بالاستقرار ويختلفون في هذا عن بدو الصحراء الرحل.

هنا في باريس التي تقع تقريبا على خط واحد مع كوم أمبو جنوب الصحراء الغربية، نجد أنهم يضعون للطفل كبشة ملح ومراية ومكحلة ورغيفا وسكينة بجواره بركة وتستمر هذه الأشياء بجواره لمدة أربعين يوما ويعتقدون بأن هذه الأشياء تحمي المولود وتحرسه وتحفظه فإذا بكى المولود ونظر هذه الأشياء كف عن البكاء. وأيضا إذا خرجت الأم وتركت ابنها بمفرده وليس بجواره الأشياء السابقة فيمكن أن تأتي الجن وتستبدل المولود بآخر أو تأخذه. ويقولون على سبيل المثال "العيل اتسرق أو اتبدل" إذا كان المولود ضعيف البنية، ويسألون الأم "أنت خرجت سبتيه لوحده ولا ايه" كما يؤذن في أذنه اليسرى وتقام الصلاة في أذنه اليمنى.

في صباح اليوم السادس يخبز أهل المولود الصنيع (تقصد الخبز) ويشترون لحمة أو يذبحون ويدعون الرجال للعشاء حيث يقرؤون الفاتحة ويدعون للوليد بصالح الدعوات.

في ليلة السابع يضعون ورق ليمون في ماء ومعه ملح وبعض النقود المعدنية وسرار المولود (السرة) ويجهزون السبع حبوب.

وصباح اليوم السابع يعمل أرز باللبن وتحضر النساء للأكل ويأتين ومعهن شاي أو سكر أو نقود أو شيء آخر كنقطة للمولود ثم تأخذ إحداهن ماء الليمون وتقوم برش هذا الماء أمام أبواب المنزل وأبواب الجيران وهي تسمي بسم الله الرحمن الرحيم حتى إذا خرج المولود لا يحدث له مكروه تغسل الأم وجهها ورجلي المولود بهذا الماء أيضا وكذلك السيدات الحاضرات (بركة) والتي ترش الماء هي التي تأخذ النقود المعدنية. أما سرة المولود الذكر فتدفن تحت نخلة باسقة أو تعلق في أعلى

---

[٥٤] يذكرنا هذا برحلة الإله رع (هو الشمس نفسها) في الديانة المصرية القديمة حيث كان يركب سفينته النهارية راحلا من الشرق تجاه الغرب أثناء الغروب وهذه الرحلة كانت تحدث يوميا مع غروب الشمس. بوزنر ١٩٩٢: مادة رع.

النخلة[٥٥] لكي يشب المولود طويلا مثل النخلة وأحيانا تدفن السرة عند باب المدرسة لكي يصبح محبا للمدرسة[٥٦] وسرة البنت تدفن داخل المنزل لكي لا تكون محبة للخروج.

يوضع المولود في الغربال وتحته ميشتا[٥٧] غلة وتقوم إحدى النساء بغربلة الطفل ولا بد أن يكون أبوا هذه السيدة حيين. والغربلة لكي يشب المولود نشيطا[٥٨] ثم تقوم السيدة بتكحيل عينيه أيضا لكي تصبح واسعة وجميلة. وفي هذه الأثناء يدق بجواره في الهاون لأن صوت الهاون العالي يجعله يفتح عينيه ويشد انتباهه.

ولتسمية المولود نحضر ٧ شمعات ونضعهن في صحن به قمح ونطلق على كل شمعة اسما. والشمعة التي تستمر مضاءة يأخذ اسمها والسيدات هن اللواتي تختزن هذه الأسماء. وهذا الاسم بخلاف الاسم الذي سمي به في الدفتر (دفتر المواليد بالصحة).

يعمل للوليد حجاب من السبع حبوب[٥٩] ومعهن الملح في صدره ويضم له عقد من الفول المبلول لكي يعلق له أيضا. وذلك لكي يصبح رزقه وفيرا. أما السيدات اللائي حضرن فتأخذن بعض حبات الفول ويضعنها في جيوبهن حتى لا يخلو من النقود وتعتبر هذه بركة من العيل (المولود)[٦٠].

وإذا تركنا باريس واتجهنا إلى قرية القصر بالداخلة وهي قرية ذات ماض وبها كثير من الآثار الإسلامية من العصر الأيوبي والمملوكي لنرصد احتفال السبوع نجد أنه عندما يولد الطفل يؤذن في أذنه اليمنى أذان كامل. ويكبر في أذنه اليسرى[٦١] واليوم الثالث لولادة الطفل هو يوم تشقيق عينه أي تكحيله. حيث يصحن كمون أبيض ويوضع داخل بصلة ويوضع نقطة زيت في البصل وتضع السيدة التي ستقوم بتكحيل

---

[٥٥] توهب هذه النخلة للطفل.

[٥٦] تقال أمثلة على دفن السرة: عندما يحب شخص الذهاب كثيرا إلى مكان معين يقال له "أنت سرارل مدفون هنا" وعندما يكون الطفل كثير الحركة يقال "أنت سزارك وأكله فأر".

[٥٧] الميشة: اثنان كيلو.

[٥٨] إذا كان الطفل نشيطا وذا حيوية يقال له "أنت مغربل".

[٥٩] يذكرون ان السبع حبات على عدد الأيام وأن أولاد النبي سبعة.

[٦٠] أم يوسف ابراهيم عبد الله، باريس، الجامع شوقي عبد القوي عثمان ١٩٩٣/٤/١٥.

[٦١] لكي يصبح متدينا.

الطفل المرود في البصلة ثم تضع المرود[٦٢] في الجوبا[٦٣] وتكحل عين الطفل وفي أثناء ذلك يقولون:

شفت نورك والنبي حواليك عليه الصلاة والسلام
وشفت نورك وسع القمر في السما

وفي ليلة اليوم السابع توضع سبعة أو تسعة أرغفة بجوار الطفل ويجهز القمح الذي سيغربل عليه بجوار رأسه ويتم تسحيم (استحمام) المولود في المنزل يوضع في الماء قدر من الملح وقدر من القمح. ويضع المدعوون النقطة وهي عبارة عن نقود معدنية في ماء الاستحمام ويكون هذا قبل أذان الظهر. تؤخذ مياه الاستحمام ويرش بها المنزل والشارع ذهابا وإيابا لكي تحمي المولود من الحسد.

بعد العصر يتم غربلة المولود حيث يوضع في الغربال هو والقمح حتى يصبح رزقه وفيرا. ويستعمل الهاون أيضا لكي لا يخاف ويكون ذا سمع جيد وأثناء ذلك يغني الحاضرون:

شقلالك دقلالك جوز حجولك في رجليك
يجعلك مقبول محبوب من أهل أمك وأهل أبوك وجيرانك
وأحبابك، تسمع كلام أبوك وأمك وأخواتك.

ويعمل حجاب للوليد في سابع يوم من السرة وملح وقمح وأظافر أمه وشعر من رأس أمه وثلاث حبات ترمس وثلاث حبات فول سمر وبعض البرسيم (الحب) وقطعة حديد وقطعة فحم من حطب تؤخذ من مطبخ (كانون) اتجاه فتحته شرق اتجاه الشمس ويلبس المولود الحجاب عندما يكون خارج المنزل مع أمه أو أي أحد وعندما يكون في المنزل يوضع في الشادوفة[٦٤] أو في كرتونة بجوار رأسه لكي تحفظه[٦٥].

وفي الواحات البحرية يوضع بالقرب من رأس المولود صاع[٦٦] من القمح وإبريق مملوء بالماء وبه بعض أغصان الفاكهة معتقدين أن هذا يجعل عمر الطفل يطول.

---

[٦٢] المرود فرع من العبل وهو نبات ينبت بمفرده.

[٦٣] الجوبا: تصنع من زيت الزيتون أو السمن البلدي. يعمل فتيل من القطن الأبيض ويوضع الفتيل في إناء فخارية زيت زيتون أو سمن وينتظر حتى يتشرب الفتيل ثم يوقد الفتيل وعلى ارتفاع ٣٠ سنتيمتر نضع غطاء فخار بطريقة مائلة ويترك الفتيل حتى الصباح ثم يكشط ما يتراكم على الغطاء العلوي من مادة الدخان الناتج عن احتراق الفتيل ويوضع بعد ذلك في المكحلة ويستخدم للعلاج ويكحل به. (ماهر عز الدين، القصر، الجامع: شوقي عبد القوي عثمان ١٩٩٣.)

[٦٤] الشادوفة: قفة صغيرة جدا من الخوص.

[٦٥] آمنة إمام سيد، القصر، الداخلة، الوادي الجديد، الجامع: شوقي عبد القوي ١٩٩٣.

[٦٦] الصاع: نصف كيلة.

وفي صباح اليوم السابع يقوم جد المولود لأبيه بأخذ إبريق المولود ليسقى به النخلة التي وهبها له ومن عادة أهل الواحات البحرية أن الأم لا تلد إلا في بيت أبيها، لهذا تقوم أم "الوالدة" جدة الطفل - بدعوة الأهل والجيران لحضور سبوع الطفل فيأتين جميعا وتحمل كل واحدة منهن طبقا مملوءا بالقمح وبعض النقود، وذلك كهدايا للقابلة.

والاحتفال بسبوع الطفل يبدأ حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر حيث تتجمع النساء في بيت "جدة المولود" ويقمن بالزغاريد بمجرد دخولهن البيت وذلك تعبيرا عن مشاركتهن لأهل المولود الفرحة، ثم يجتمعن في صحن الدار ويرقصن على الشتاوة[٦٧] ويغنين.

يا رب خلي دول ودول د الولد عليه عمار الكون
أو خلي المولود جاب الله

ثم يتناولن الغداء، وكان من المعتاد أن يقدم لهن على المائدة أرز باللبن (طبيخ اللبن)[٦٨].

وبعد أن ينتهين من الغداء تقوم القابلة "بكربلة الطفل"[٦٩] حيث تمسك الطفل وتضعه في غربال "وبه قمح" وملح وتأتي أخرى بهاون وتطرق عليه عدة طرقات وعلى نغمة هذه الطرقات تقوم القابلة بكربلة[٧٠] الطفل قائلة كربولة يا كربولة يديك العمر بطفولة ... يديك العمر وهبة والرزق نهية إن قالت أمك شرق .. شرق وإن قالت لك غرب .. غرب خليك مطيع .. خليك مؤمن وإن قمت أو قعدت قل لا إله إلا الله محمد رسول الله واسمع الأذان، واوعى تترك الصلاة، واوعى تبقى فتان ولا نمام ولا

---

[٦٧] عبارة عن جملة واحدة يتغنى الشاعر بالجزء الأول منها ومعه بعض الأفراد وتردد باقي المجموعة جزءها الثاني بمصاحبة التصفيق الشديد بطريقة معينة مع إطلاق الصيحات والتمايل أحيانا لإثارة الحمية في السامر. لطفي - ابراهيم ١٩٦٨:١٦. عبارة عن إلقاء شفاهي تؤديه المجموعة ولا يظهر فيه الناحية اللحنية بل يطغى عليه الإيقاع وتبدأ بإيقاع بطيء يصاحبها حركات بالأرجل في نفس المكان مع التصفيق بالأيدي. مصطفى ١٩٦٨:٥٣.

[٦٨] يعتقد أهل الواحات أن الملائكة لا تأكل إلا من طبيخ اللبن ولذلك يعدون لهم هذا الطعام حتى تحل البركة على المولود. ويقال في المثل عندما يكون الانسان هائما سارحا "أنت بتاكل طبيخ مع الملايكة".

[٦٩] يطلقون على الغربال اسم الكربال والكربلة هنا أي الغربلة.

[٧٠] يعتقد أهل الواحات أن الطفل المكربل يكون محظوظا في حياته فإذا دخل مثلا بعد ذلك على أناس يأكلون يقولون له "أنت مكربل" مثلما يقول القاهريون "حماتك بتحبك".

حرامي، ولما تروح المدرسة اسمع كلام المدرس .. إلخ ويستشف من كلام القابلة أن الطفل يسمع لهذا الكلام[٧١].

وغربا من مرسى مطروح على حوالي خمسين كيلومترا توجد قرية صغيرة هي المتاني يقتصر السبوع بها على عمل عصيدة بالسمن والتقلية اسمها الحسا[٧٢]. ومن عنده مقدرة يذبح للذكر ذبيحتين وللأنثى ذبيحة واحدة وتحضر النساء ويأكلن من العصيدة ويحلق[٧٣] للمولود ويوضع الشعر مع السرة وتعلق في شجرة أو نخلة أو بين قرون خروف أو رأس دابة وهذا إعلان بأن ما علق عليه شعر المولود وسرته هو ملك له.

يستمر حضور النساء لمدة أربعين يوما ويوميا تعمل العصيدة وتعطي النساء النقطة للسيدة الوالدة والنقطة تسمى في المنطقة "الزلوك" وهي عبارة عن صرة فيها دقيق، سكر، شاي، أرز، أي شيء وتسمى الصرة "الرقعة" فتأخذ الوالدة حفنتين من الرقعة وترجعها لصاحبتها وهذا إعلان عن رضائها.

ومن المعتقدات السائدة في مجتمع المتاني أن الأم لو تركت المولود بمفرده فيمكن أن تأتي الشياطين أو الجن ويبدلوه بمولود آخر ولتلافي ذلك يوضع تحت المخدة صرة ملح وصرة شعير لمدة أربعين يوما.

أيضا لا يدخل على السيدة الوالدة التي تلبس الذهب وإذا كانت لابسة كباس (عقد من المرجان) أو أي حلى عليها مساخيط (صور). وكذلك الطفل المحلل (الذي ختن حديثا). السيدة الوالدة لا تدخل على أخرى والدة إلا بعد مرور هلال كامل أي شهر، وكل ذلك لأنهم يعتقدون أنه إذا حدث هذا فلن تنجب السيدة مرة أخرى[٧٤].

وها قد آن لهذا الجوال أن يعود من جولته بين المقروء والمسموع والمرئي ليتأمل ويفكر. وبكثرة ما وجده مما يدعو للتأمل والتفكير. ولكنه رغم كثرته لن يظفر بنتيجة حاسمة مؤكدة. فالمعتقد يتوارث جيلا بعد جيل وكذلك العادة وعندما نتساءل لماذا أو كيف أو ما هو السبب؟ تأتي الإجابة -إذا كانت هناك إجابة - غير مقنعة للعقل. ولكنها تحتل عند المجيب درجة تقرب من اليقين. فعلى سبيل المثال كانت

---

[٧١] أبو ليفة ١٩٨٩:٥٨-٥٩.

[٧٢] تقلى التقلية في مياه ساخنة وتوضع على الدقيق المعجون بالسمن.

[٧٣] يقال "احلقوا للولد قبل ما يدب عشان لو لدغته العقرب لا تؤثر في جسمه" فتح الله أبو ترحى، المتاني، مرسى مطروح، الجامع شوقي عبد القوي، ١٩٩٣.

[٧٤] فتح الله أبو ترحى، عيشة موسى الرطب، المتاني، مرسى مطروح، الجامع شوقي عبد القوي ١٩٩٣.

الإجابة عن سبب اختيار اليوم السابع بأنه عدد فردي والبعض لأن أولاد النبي سبعة والآخر ستة أو لأن اليوم السابع بركة أو نحن نفعل مثل الذين كانوا من قبلنا وهكذا.

وقبل أن نطرح بعض هذه التساؤلات لنتأملها سويا يجدر بي أن أذكر أن كثيرا من المصريين يحاول دائما إرجاع كثير من العادات والمعتقدات إلى مصر الفرعونية محاولين لي الحقائق وتطويعها لكي تتفق مع رؤياهم. وبعضهم بنفس المنطق يرجعها إلى مصر في عصرها القبطي أو البيزنطي والآخر إلى مصر في عصرها الإسلامي. ويجب أن نعي حقيقة هامة مؤداها أننا لن نستطيع في الغالب أن نجزم بأصل أغلب العادات والمعتقدات خاصة في مصر صاحبة التاريخ الممتد في عمق الزمان.

فمصر تمثلت عدة ثقافات على مر تاريخها الطويل فأخذت وأعطت وغيرت وحورت وأفرزت تراثا يتواءم مع ثقافاتها وديناتها وبيئتها فتراث مصر كموج البحر لا يعرف له بداية أو نهاية.

ولنتأمل سويا بعض العادات والمعتقدات الخاصة بالسبوع محاولين في نفس الوقت رؤية أوجه التشابه والاختلاف والتغيير في المناطق المختلفة من خلال العرض السابق.

نبدأ باليوم، لماذا في اليوم السابع ومتى بدأ وما المعتقدات الدائرة حول هذا الرقم. وهل يمكن عمل السبوع في يوم آخر.

لم يثبت أن المصريين في عصر الفراعنة أو ما تلاه من عصور عرفوا السبوع[٧٥] وأن بدايته حسب المصادر كانت مع دخول الإسلام واستقراره في مصر.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت "عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن والحسين يوم السابع وسماهما وأمر أن يماط عن رؤوسهما الأذى"[٧٦].

ويذكر ابن قيم الجوزية أسباب اختيار اليوم السابع فيقول تقدمت الآثار بذبح العقيقة في اليوم السابع وحكمة هذا والله أعلم أن الطفل حين يولد يكون أمره مترددا بين السلامة والعطف إلى أن تأتي عليه مدة يستدل بما يشاهد من أحواله فيها على سلامة بنيته وصحة خلقه، وأنه قابل للحياة وجعل مقدار تلك المدة أيام الأسبوع.

---

[٧٥] عرفت أثينا في عصرها الكلاسيكي (القرن ٥ – ٤ ق م) الاحتفال بالسبوع عندما يولد الطفل وبعد حمامه يلف في الأقمطة في اليوم السابع يذهب الطفل لحفلات التطهير. وتمسكه القابلة بين يديها وتمشي عدة مرات حول الهيكل المشتعل ويزين الباب في هذا اليوم بأغصان الزيتون إذا كان المولود ذكرا وللبنت شريط من الصوف. ويقدم أيضا قربان لآلهة الولادة (اليثيا) ويقدم الأقارب والأصدقاء ألعابا من المعدن أو من الطين للطفل بينما تهدى الأم زهريات عليها رسوم. ويسمى الابن في اليوم العاشر بالاسم الذي اختاره له الأبوان، وعادة ما يكون على اسم أي من الأجداد. وأحيانا يختار له اسم أحد الآلهة التي تصبح حينئذ حامية له. Karawan op. cit.

[٧٦] لمزيد من التفاصيل انظر: ابن قيم الجوزية، تحفة ٧٥-١٠٦.

هذا هو الزمان الذي قدره الله يوم خلق السموات والأرض وهو تعالى خص أيام تخليق العالم بستة أيام وكنى كل يوم اسما يخصه به. وخص كل يوم منها بصنف من الخليقة أوجده فيها وجعل يوم إكمال الخلق واجتماعه، وهو يوم اجتماع الخليفة مجمعا وعيدا للمؤمنين.

وهو اليوم الذي استوى فيه الرب تبارك وتعالى على عرشه واليوم الذي خلق الله فيه أبانا آدم واليوم الذي أسكنه الجنة، واليوم الذي أخرجه منها واليوم الذي ينقضي فيه أجل الدنيا وتقوم الساعة.

والمقصود أن هذه الأيام مراتب العمر فإذا استكملها المولود انتقل إلى المرتبة الثانية وهي الشهور فإذا استكملها انتقل إلى الثالثة وهي السنون.

فكانت السنة غاية تمام الخلق. وجمع في آخر اليوم السادس منها فجعلت تسمية المولود وإماطة الأذى عنه وفديته وفك رهانه في اليوم السابع[٧٧].

ويلاحظ أن رقم سبعة يحتل في السبوع مكانة عالية فهو تقريبا موجود في كل ممارسات السبوع وإذا أردنا أن نبحث عن مدلول هذا الرقم ومتى ظهر ولماذا هذا الرقم بالذات فسنجد مادة وفيرة جدا حيث يوجد الرقم في جميع الديانات السماوية وغيرها من ديانات غير سماوية. كما يوجد في المعتقدات الشعبية لدى مختلف الشعوب وأيضا في ممارساتها الاحتفالية. ولكن لن نجد إجابات محددة عما سبق من أسئلة.

فعلى سبيل المثال نجد أنه في مصر القديمة عملت للطفل تمائم لحمايته منها توضع عظام فأر في شريط يعقد سبع عقد، وكلما عقدت عقدة منه تليت عليه رقية معينة حتى تتم العقد السبع، ثم يعلق الشريط في رقبة الطفل ويعمل للطفل حجاب من سبع عقد تعقد عقدة في المساء وأخرى في الصباح حتى تكمل العقد السبع وكان يعمل له أيضا حجاب به سبع حلقات من الحجر وسبع حلقات من الذهب في سبعة خيوط من الكتان تعقد بها سبع عقد. وكان من الممكن أن يضاف إلى هذا أيضا أية وسيلة خاصة ككيس صغير فيه عظام فأر أو كخاتم نقشت عليه صورة يد[٧٨] وتمساح إلخ[٧٩].

---

[٧٧] المرجع السابق، ٧٥-٧٦.

[٧٨] يذكرنا هذا بالسبع حبوب مضاف إليها الملح.

[٧٩] أرمان، ديانة ٣٦٤-٣٦٧؛ صالح ١٩٦٦: ٤٤-٤٥.

وكانت هناك الحاتحورات السبع وهي مجموعة من سبع معبودات كانت تحوم مختفية عن الأنظار حول وسادة الطفل لمعرفة ما قد قدر للمولود الجديد[٨٠] وتخبر بصفة قاطعة نوع الموت الذي سوف يلقاه[٨١].

وهكذا في مختلف الديانات والكتب السماوية والكتب المقدسة والعقائد والممارسات وأعمال السحر نجد أهمية هذا الرقم المعجز والذي ليس له تفسير[٨٢] محدد.

ويجدر بنا أن نسأل سؤالا ما هو مدى التمسك الآن بإقامة السبوع في اليوم السابع، هل لا زال هذا التقليد متبعا كما كان سابقا.

بالملاحظة والسؤال نجد أن بعض المصريين لم يعد يحتفل بتلك المناسبة أيضا لم يعد هناك التزام إلى حد كبير باليوم السابع. يحدد يوم السبوع غالبا على حسب فراغ المدعوين وأهل الطفل أي في الموعد المناسب لكليهما. كذلك يحدد الوقت والموعد القابلة أو التي ستقوم بممارسات السبوع. وذكرت إحدى القابلات أنه إذا كانت هناك أسرة لا يعيش لها أطفال فيعمل السبوع في اليوم التاسع[٨٣]. ويرى الباحث أن السبوع بهذا التغيير وما سيصادفه من تغير مستقبلا سيتحول من طقس معتقدي إلى عادة وربما يصبح ذكرى.

عادة أخرى هي إحضار إبريق أو قلة من الفخار يرمز كلاهما لجنس الوليد كما سبق ولكن لماذا هذه الآنية الفخارية هل لأن الانسان خلق من طين والفخار من طين؟ هل لأنه الأداة الوحيدة التي يمكن أن يعلق عليها هدايا المولود ورموزه من ذهب وأساور وسبح وطواقي ومناديل حسب نوع المولود كما أنه الآنية التي يوضع فيها الماء الذي يشربه كبير السن وتوضع هي نفسها في صينية الماء.

---

[٨٠] في مصر في العصر الإسلامي كان يحدث شيء قريب من هذا حيث كان يوضع عند رأس المولود الختمة واللوح والدواة والقلم حيث كانوا يعتقدون بأن الملائكة تكتب بالدواة والقلم ما يجرى على المولود في عمره إلى حين موته.

[٨١] مونتيه ١٩٦٥:٧٦؛ بوزنر ١٩٩٢:٩٦.

[٨٢] لمزيد من التفاصيل: أمين ١٩٥٣: مادة سبعة؛ يونس، معجم، مادة سبعة؛ هاشم ١٩٩٠. اسكندر، السبوع، ١٤؛ أبو زيد، السبوع ٨-١٣.

[٨٣] عالية عبد الواحد المغربي، زاوية الناعورة، الجامع: شوقي عبد القوي عثمان.

وفي التراث المصري القديم أن آمون أوحى إلى المعبود خنوم[٨٤] المتكفل بتشكيل البشر أن يصور بدن الجنين[٨٥] من صلصال[٨٦] وهكذا نجد كثيرا من المرويات التي يأتي ذكر الفخار داخل نسيجها كالأساطير المصرية واستخدام الآنية الفخارية في السحر[٨٧] ولا يمكن الجزم بأن استخدام الفخار له مدلول معتقدي في احتفالية السبوع، وأيضا لا نستطيع إرجاع المعتقد إلى مصر القديمة. فعند السؤال عن سبب استخدام الإبريق أو القلة تأتي الإجابة بأنها عادة، ولكي ترمز إلى جنس المولود.

ويلاحظ أن استخدام القلة أو الإبريق لن يظهر في حفل السبوع إلا في منتصف القرن التاسع عشر. ولم يأت ذكر لهما قبل ذلك فيما بين أيدينا من مصادر ومن خلال البحث الميداني نجد أن الرواة لم يذكروا سببا لاستخدام القلة أو الإبريق إلا أن هذه للأنثى وذلك للذكر. لذلك نجد أن استخدامها ليس منتشرا في جميع أنحاء مصر.

يلاحظ تواجد أو تركز استخدام القلة والإبريق في وادي النيل باستثناء النوبة وصحراء مطروح وأيضا توجد بعض القرى والمدن التي يستخدم بعض أهلها القلة والإبريق ولا يستخدمها البعض الآخر من أهل القرية أو المدن كما في مدينة سوهاج والواحات الخارجة والداخلة والفرافرة وصحراء مطروح بينما تستعمل القلة أو الإبريق في الواحات البحرية.

ولا نجد أمامنا تفسيرا واضحا لتواجد القلة والإبريق في مناطق وعدم تواجدها في مناطق أخرى. فلا نستطيع القول بانتشار صناعة الفخار في تلك المنطقة دون غيرها. لأنه توجد تلك الصناعة في كثير من المناطق التي لا يستعمل بها الإبريق والقلة كما لا يمكننا القول بوجود معتقد خلف هذا أو تراث ممتد أوجد هذه الظاهرة.

ويبدو أن استعمال تلك الأواني الفخارية يرجع إلى الرغبة في التزيين وإضافة لمسة جمال إلى المكان الذي به المولود ويذكر عثمان خيرت أن تلك الأواني أصبحت تلون بألوان زاهية وخصص للشموع أماكن حول كل من الإبريق والقلة ترشق فيها. ولم يكتف الصانع الشعبي بذلك فشكلت أياديه نماذج في الشكل والحجم تتماشى مع رغبة الطالب وذوقه ومقدرته[٨٨]. بالإضافة إلى أنها الآنية التي تعطي شكلا جميلا

---

[٨٤] خنوم: صور خنوم على هيئة رجل ذي رأس كبش وقرون مزدوجة إنه الإله خالق الحياة والكائنات الحية ولما انتشرت عبادته اتخذ لنفسه وظائف ثانوية، أو كالخزاف الذي شكل فوق دولابه تلك البيضة التي تخرج منها الحياة كلها (بوزنر ١٩٩٢: مادة خنوم).

[٨٥] الجنين المقصود هنا هي حتشبسوت.

[٨٦] صالح ١٩٨٨:٧٦.

[٨٧] لمزيد من التفاصيل: خيرت ١٩٦٩؛ الخادم ١٩٦٦:٣٩-٤٢.

[٨٨] لمزيد من التفاصيل: خيرت ١٩٦٩:١٦-٢٠.

والملاءمة لصينية الماء التي توضع بجوار المولود ولحفظ الماء الذي يشربه كبير السن فضلا عن إمكان إعلان جنس المولود باستخدام أيهما.

والماء عنصر أساسي في احتفالات السبوع ففيه تلقى العملات المعدنية وبه يسقى الزرع ويرش به داخل البيت وخارجه درءا للحسد وفيه يسبح زورق صغير جدا به قطع من ملابس المولود كما شاهدنا في النوبة ولا يخفى علينا ما للماء من أهمية في حياة الانسان، ومن الطبيعي أن يستشعر المصري أهمية وجود الماء بالنسبة لحياته. وقد لمس هذا بالتأكيد عندما كان يغيض النهر ويعترص للمجاعات والأوبئة والموت، لذلك حف المصري بشاطئ النهر لا يستطيع عنهمابعادا أو منهما فكاكا وهذا ما أدى إلى تكريم النهر وعبادته.

ولا يمثل الماء عند المصري فقط مصدرا لري مزروعاته ولكنه يستخدم للطهارة فيه يتطهر للصلاة، وبه يتطهر عند الموت لملاقاة الله سبحانه وتعالى ويعمد به الوليد. وورد ذكر الماء في كثير من آيات القرآن الكريم فمنه خلق الله سبحانه وتعالى كل شيء حي. كما ورد في الكتب المقدسة.

وهذه الأهمية الحيوية والحياتية للماء تفسر لنا لماذا يلقى بالعملات المعدنية في صينية الماء، لكي تكثر وتزداد. وتروى بتلك المياه شجرة أو نخلة حتى تحدث لها البركة فتكثر ثمارها وإعلانا في بعض المناطق بانتقال ملكية هذه النخلة إلى الوليد صاحب تلك المياه التي رويت بها. ويرش بها لمنع الحسد فالماء الذي يتطهر به الانسان لملاقاة ربه قادر على درء شر الحسد.

وأعتقد أن استخدام الحبوب والملح في ممارسات السبوع ليس بأمر مستغرب فالمصري الذي عاش حياته زارعا حاصدا لتلك الحبوب التي هي غذاء له ولماشيته والتي هي مصدر الرزق والخير ونعلم أن المصري احتفى بتلك الحبوب فكانت تمثل مكانة هامة لديه ولذلك فإنه كان عندما تنحسر مياه الفيضان وتكون الحبوب معدة للبذر فكانوا يصنعون تماثيل صغيرة من الطين الرطب على هيئة أزوريس إله الأرض ورب الزروع، يخلط فيها الحبوب بالطين ويضعونها على فراش فلا تمر بضعة أيام حتى تنبت البذور[٨٩]. وكانت الحبوب ولا زالت إلى الآن في بعض مناطق الريف خاصة القمح والذرة[٩٠] وسيلة نقدية للتعامل.

فكيف لا تشارك المصري فرحته تلك الحبوب مصدر الخير، فيعلقها في حجاب على صدر وليده لكي يكون مرزوقا، ولكي يدرك المولود أهميتها فهي معه فوق رأسه

---

[٨٩] بوزنر ١٩٩٢: مادة أزوريس.

[٩٠] لا بد أن يكون عدد أنواع الحبوب سبعة من الحبوب المتاحة وقت السبوع ولكن يلاحظ دائما أن القمح والذرة من ضمن تلك الحبوب كما أن هناك البعض لا يضع الترمس والحلبة ضمن الحبوب لمرارتها وحتى لا تكون السنة مرة على حد قولهم.

ثم على صدره ملازمة له مدة فلا يفرط فيها بعد أن يكبر وهذا المولود هو الذي سيشارك أباه في جلب مزيد من تلك الحبوب فهو يد عاملة أضيفت إلى الأسرة.

وقد لاحظنا في بعض حفلات السبوع تسابق الحضور في الحصول على بعض من تلك الحبوب ووضعها في جيوبهم أو في أكياس النقود التي معهم، فهل ترمز إلى غير ما أشرت له؟

ويدفعنا الرقم سبعة إلى التساؤل لماذا سبعة حبوب؟ ويجيب شابرول على عدد الأيام التي انقضت منذ مولد الطفل والإجابة التي حصلنا عليها، لأن السبع حبوب بركة.

ويرى مجدي أبو زيد أن الملح يرتبط بمناسبات كثيرة فيطرد الأرواح الشريرة فالملح من المواد التي يخشاها الجن، وتنفر منها ولذلك توضع في المكان الذي يراد ألا تحل فيه، أو داخل الحجاب الذي يعلق على الشخص المراد حفظه من أفعال الجن[٩١]. كما يستخدم الملح أيضا وبصفة أساسية لمنع الحسد ومقاومة العيون الشريرة الحاسدة. وتكثر الأمثال الشعبية التي تشير إلى وظيفة الملح في المعتقد الشعبي. ويبدو أن هذا المفهوم جاء من أن الملح مادة حافظة وحاذق فيوضع أمام العين الحاسدة حتى يحجب عنها الأشياء الجميلة. والملح إذا جاء في العين فعلا يجعلها تلتهب فيغمض الحاسد عينه فلا تقع على شيء يحسده.

ويعتبر الغربال من الأدوات اللازمة لاحتفالية السبوع كما في أغلب مناطق مصر يغربل (يهز) الطفل ويخبط في الأرض برفق وهكذا عدة مرات ثم يرفع الطفل من الغربال ويدحرج الغربال، وفي النوبة ينام المولود في الغربال دون غربلة ويوضع في الغربال تحت الطفل – خاصة في المناطق الزراعية – قمح أو أرز أو الحبوب السبعة، حيث يغربل بها الطفل وهذا يجعلنا نتساءل عن الهدف من وضع الطفل في الغربال وهزه: لكي يصبح نشيطا ودحرجة الغربال لكي يسعى وراء رزقه، هكذا جاءت الإجابة متشابهة من الجميع.

وجدير بالذكر أن بداية استعمال الغربال في تلك المناسبة ظهرت في كتاب لين (المصريون المحدثون) في النصف الأول من القرن التاسع عشر. ولكن عمومية استخدام الغربال في معظم أنحاء مصر من صحراوية إلى زراعية[٩٢] تجعلنا نجزم بأنه استعمل قبل ذلك بكثير ... ويبدو أن الهدف من استخدام الغربال في غربلة الطفل ينبع

---

[٩١] أبو زيد، السبوع ٢٥.

[٩٢] في الفرافرة كانت إجابة عبد الملك سيد أحمد عن استعمال الغربال "مفيش غربال، مفيش كلام زي ده لا غربال ولا غيره. إن شا الله ما تغربل لأ إحنا هنا لا نتشاءم. لأ ممكن عملية التشاؤم دي ما تلاقيهاش هنا أبدا". عبد الملك سيد أحمد، الفرافرة، الوادي الجديد، شريط رقم ٩ بمركز دراسات الفنون الشعبية، الجامع: شوقي عبد القوي عثمان.

من وظيفة الغربال في الحياة اليومية، فوظيفته تنقية الحبوب مما بها من مخلفات وشوائب، لكي تصبح الحبوب نظيفة[٩٣]. فهل عملية غربلة الطفل اعتقاد يقصد به تنقية الطفل من أي شر يحيط به، ومن أي عين حاسدة علقت به. أما وضع الحبوب في الغربال تحت المولود فيبدو أنها كناية عن تمن للوليد بأن يكون مالكا لخير كثير ورزق وفير؟ أو كما يذكر لين أن الغربلة عملية نافعة لمعدته[٩٤].

والطرق في الهاون أو وعاء نحاس من الممارسات المتممة لاحتفالية السبوع حيث يضربه بيد الهاون في جوانبه أو جوانب الوعاء منبها للطفل جاذبا أذنيه ليستمع إلى النصائح التي تتلى عليه. وهذا ما ذكره الرواة. أم أن هذا الطرق كان يحدث لطرد الأرواح الشريرة ففي مصر القديمة كان الإله بس (Bes) إله منزلي مشوه الخلقة وكان حاميا للسيدات الحبائل وللطفل المولود حديثا، فهو يطرد الأرواح الشريرة بعيد عنهم، ويصور وهو يرقص أو يضرب على طبلة صغيرة مستديرة. والغرض من هذا أن يخيف الأرواح الشريرة ويبعدها عن الطفل ووالديه. وكان يمثل على أسرة النوم وأدوات الزينة وغيرها، كما كانت التمائم المصنوعة على شكله تعلق حول العنق[٩٥]. أم أن هذا الطرق في الهاون الذي يماثل طرق جرس الكنيسة يقابل الأذان والتكبير في أذني الطفل؟

أما البخور فمن المعروف أنه استخدم من قديم الزمان في المعابد المصرية القديمة وفي المساجد والكنائس والأديرة والمنازل. والبخور أنواعه كثيرة فمنه على سبيل المثال: اللبان الذكر، عين العفريت، الصندل، الكافور، الفاسوخة، الشبة والمستكة. ويتعدد استخدام البخور السحرة لاستحضار الجان. كما يستخدم لطرد الأرواح الشريرة، وفي الأحجبة والتعاويذ وأيضا لبث رائحة جميلة في المكان. وأيضا في احتفالية السبوع، إلا في بعض قرى الوادي الجديد حيث يعتقد بأن البخور على حد قولهم "بيشم ريحة سرة العيل فيؤذيه"[٩٦].

وبعد هذه المرحلة الزمانية والمكانية في استقراء ومشاهدة عادة مصرية كانت ممارستها قديما تحمل معاني كثيرة يعرفها ممارسوها والآن فقدت معناها لدى

---

[٩٣] من يلاحظ الرجل الذي يقوم بغربلة الحبوب يجده يهز الغربال عدة مرات ثم يرفع الحبوب إلى أعلى ويتلقاها مع خبط جانب الغربال البعيد عنه في الأرض.

[٩٤] لين ١٩٩١: ٥٢١-٥٢٢.

[٩٥] محيط الفنون ٦٩-٧١؛ بوزنر ١٩٩٢: مادة بس.

[٩٦] آمنة سيد عبد الله، شريط ٤٢ الأصل ٦٣٤، وجه ثان، موط ٧١/٣/٢٦، الجامع: عبد الحميد حواس، صابر العادلي.

الأغلبية وأصبحت تقليدا ليس له في الغالب الأعم مغزى ومعنى أو تفسير يقبله السامع أو الراوي نفسه.

وإذا ركرنا تلك المعاني والرموز والمعتقدات الكامنة خلف تلك الممارسات نجد أن السبوع يتميز بطابعه الاحتفالي وهو الاحتفال الأول الذي يقابل به الوليد وتكون المشاركة فيه قاصرة على النساء والأطفال. وهو احتفال منزلي بمعنى أنه يقام بالمنزل وليس بأي مكان آخر عام أو خاص.

وتتفاوت مظاهر الاحتفال حسب ثراء الأسرة، فالأسر الثرية تكون احتفالاتها باذخة، فعلى سبيل المثال، بدلا من إلقاء عملات معدنية في صينية الماء تلقى عملات ذهبية ويزين المنزل بمختلف أنواع الزينات وكأنه فرح لعظيم. أما الأسر الفقيرة فاحتفالها فقير في مظاهره. وإن كان في ممارسته أقرب إلى الممارسات التقليدية الموروثة.

ويختلف الاحتفال بالمولود إن كان ذكرا عنه إن كان إنثى. فالاحتفال بالمولود الذكر يكون أكثر في مظاهره والفرحة به أكثر. ويرجع ذلك إلى أن المجتمع المصري كان ولا زال يفضل الذكر عن البنت باعتبار أن الذكر هو الذي سيحمل اسم العائلة وسيحتفظ بالميراث باسم العائلة ويساعد والده في الأعمال الزراعية وغيرها (عزوة) ففائدته للأسرة أكثر.

ويلاحظ في ممارسات السبوع أن أغلبها يؤدى خاصة لمنع الحسد وحماية الطفل وجلب الرزق. ولا أعرف كيف تؤدى كل تلك الممارسات لمنع الحسد، في نفس الوقت الذي يدعون فيه كثيرا من الناس لحضور هذا الحفل فضلا عن الإعلان عن المولود. فالمفروض أن من يخشى الحسد لا يعلن عما أصابه من خير. كذلك الدعاء والتمني للطفل بالرزق الوفير، في نفس الوقت الذي يصرف فيه ببذخ لا يتناسب مع الحالة المادية لصاحب هذا الحفل.

ولا يوجد تفسير إلا أنه لا بد من الإعلان عن مولد الطفل. حيث نلاحظ أن كل التغيرات الأساسية التي تحدث في حياة الانسان المصري لا بد من الإعلان عنها. ويأخذ هذا الإعلان مظاهر الفرح في حالات الولادة والزواج ومظهر الحزن في حالات الوفاة. ولا نستطيع بأن نمضي مع "فان جنب" في مقولته بأن هذا طقس من طقوس العبور. بمعنى أن الانسان عندما ينتقل من مرحلة إلى مرحلة فلا بد من إقامة طقوس له تعبر عن هذا الانتقال[٩٧]. وربما يصدق هذا على مجتمعات أخرى غير المجتمع المصري. ولكل مجتمع خصوصيته وتقاليده وعاداته الخاصة والتي تعبر عنه فهي ميراث تاريخه

---

[٩٧] شكري ١٩٧٢: ٢٩٤-٢٩٦.

وليست ميراث تاريخ مجتمعات أخرى. فالمصطلحات التي تصدق على مجتمع ما ليس بالضرورة تطبيقها على مجتمع آخر.

كذلك يسعد المصري كثيرا كلما رزق بمولود خاصة إذا كان ذكرا لأنه سيساعده في العمل. والمصري بطبيعته ميال لإظهار مشاعر الفرح أو المشاركة فيه رغم ما بداخله من حزن. وبالإضافة إلى ذلك كثرة أيام الفراغ لديه أثناء مواسم الزراعة وأيضا وقت المساء بعد انتهاء عمله اليومي، وميله الطبيعي إلى إيجاد مناسبات للتجمع مع الأهل والأصدقاء، ولهذين السببين الأخيرين خلق مناسبات كثيرة لأفراحه وأتراحه.

وكذلك لاحظنا أنه لا يوجد فرق بين مظاهر السبوع عند المسلمين وعند المسيحيين، فالمظاهر واحدة والفرق الوحيد هو صلاة الطشت لدى المسيحيين وهو طقس ديني. ولكن الممارسات الشعبية واحدة عند أصحاب الديانتين وهذا دليل على وحدة الجنس والتاريخ والثقافة ولكن البعض اعتنق الإسلام والآخر اعتنق المسيحية.

وهكذا نأتي إلى خاتمة القول فنجد أن تراث مصر الشعبي يثبت جذور الوحدة بين أفراد الشعب المصري مما يعتبر عامل جيد مساعد للربط بين أبناء الأمة الواحدة وهذا يدعونا محكومين وحكاما إلى الحفاظ على هذا التراث وتأصيله ولكننا في غمرة الغزو الثقافي[٩٨] سواء من الخارج أو من أجهزة الإعلام المصرية التي تبث بقصد أو عن غير قصد قيما وسلوكا مخالفا للميراث المصري محاولة ترسيخها فضلا عن الإهمال المتعمد لمراكز البحث الخاصة بالتراث الشعبي وإعلاء أماكن الدراسة الخاصة بالفنون الغربية كالباليه والكونسرفتوار. بل والترويج لها. كل هذا أدى إلى أن يتهرب المصري من ثقافته بل ينكرها ويظهر الازدراء من أن يعتز بها ويعضدها.

فهل هذا أمر متعمد؟ ممن؟ لا نعرف. لتشويه المصري وثقافته الموروثة لسلخه من تراثه وطمس هويته تمهيدا لخلعه من جذوره لتفتيت وحدته الثابتة عبر آلاف السنين.

المراجع

ابراهيم ١٩٧١ = د. نبيلة ابراهيم، الفنون القولية الخاصة باحتفالات الميلاد والزواج والوفاة، حلقة العناصر المشتركة في المأثورات الشعبية، مصر.

ابراهيم ١٩٨٢ = محمد عبد السلام ابراهيم، الإنجاب والمأثورات الشعبية في محافظة الشرقية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة.

---

[٩٨] ثقافة الديسكو والهامبورجر وغيرها.

ابن الحاج، المدخل = ابن الحاج، المدخل إلى الشرع الشريف، ٣ ج ، القاهرة.

ابن شهريار ١٩٠٨ = برزك بن شهريار، عجائب الهند بره وبحره، مصر.
ابن قيم الجوزية، تحفة = الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، مصر ١٩٧٧.
أبو زيد، السبوع = مجدي عبد العزيز أبو زيد، السبوع، بحث غير منشور.
أبو ليفة ١٩٨٩ = حظري عرابي أبو ليفة، الأغنية الشعبية في الواحات البحرية، رسالة ماجيستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٨٩.
أرمان، ديانة = أدولف أرمان، ديانة مصر القديمة، ترجمة د. عبد المنعم أبو بكر، د. محمد أنور شكري، مصر بدون تاريخ.
اسكندر، السبوع = فكري فايز اسكندر، السبوع طقوس سحرية، بحث غير منشور.
أمين ١٩٥٣ = أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، ١٩٥٣.
بوزنر ١٩٩٢ = جورج بوزنر وآخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة، مصر.
الخادم ١٩٦٦ = سعد الخادم، الفن الشعبي والمعتقدات السحرية، مصر ١٩٦٦.
خيرت ١٩٦٩ = د. عثمان خيرت، قلة السبوع. مجلة الفنون الشعبية، العدد العاشر، سبتمبر/١٩٦٩م.
سلطان ١٩٨٥ = د. عبد المنعم سلطان، المجتمع المصري في العصر الفاطمي، مصر.
شكري ١٩٧٢ =د. علياء شكري، المدخل إلى الفولكلور الفرنسي المعاصر، دراسة لآراء وأعمال فان جنب، كتاب دراسات في الفولكلور، مصر ١٩٧٢.
صالح ١٩٦٦ = د. عبد العزيز صالح، التربية والتعليم في مصر القديمة، مصر.
صالح ١٩٨٨ = د. عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، مصر.
عاشور ١٩٦٢ = سعيد عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، مصر.
عبده ١٩٧٧ = د. قاسم عبده، أهل الذمة في مصر العصور الوسطى، مصر.
عبده ١٩٨٣ = د. قاسم عبده، دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي، مصر.
فهمي ١٩٠٧ = منصور فهمي، أحسن الهدايات في السفر إلى الواحات، مصر.
لطفي وابراهيم ١٩٦٨ = حسني لطفي، عدلي ابراهيم، "الأدب الشعبي". مجلة مركز الفنون الشعبية، ٣.
لين ١٩٩١ = ادوارد وليم لين، عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم، ترجمة سهير دسوم، مصر.
محمد ١٩٨٩ = محمد حسن محمد، الأسرة المصرية في عصر سلاطين المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق، مصر.
مصطفى ١٩٦٨ = يسرية مصطفى، الموسيقى الشعبية. مجلة مركز الفنون الشعبية، ٣.

مونتيه ١٩٦٥ = بيير مونتيه، الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة، ترجمة عزيز مرقس منصور، مصر.
هاشم ١٩٩٠ = عبد المطلب هاشم، حول الرقم سبعة، مجلة التراث الشعبي، العدد الفصلي الأول.
وصف مصر = علماء الحملة الفرنسية جي. دي شابرول، وصف مصر، ترجمة زهير الشايب، مصر، ١٩٧٩.
يوسف ١٩٨٩ = سوزان السعيد يوسف، الطقوس الدينية والاجتماعية في الفولكلور اليهودي في العهد القديم، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة.
يونس، معجم = د. عبد الحميد يونس، معجم الفولكلور، العراق.

Blackman, Winifred S. 1927. *The Fellahin of Upper Egypt.* London.
Karawan, Mounira. No date. *Marriage in Athens during the Fifth Century, B. C.* Cairo University, Department of Greek and Latin Studies, Classical Papers, vol.2.
Leeder, S. H. 1918. *Modern Sons of the Pharaohs. A Study of the Manners and Customs of the Copts of Egypt.* London.
Stead, Miriam. 1986. *Egyptian Life.* London.